

إغمُرادُ إِنْ يَخ عَلِيكُ حَمَدُعَبُرالعَالِ الطَّهُ طَاوِي رَسْ يُسْجَعُ حَبَهُ أُمْرُلِ الْعَلَىٰ والسُّنَة Title: the Rights of the neighbor

Author: Al- Imam Az-Zahabi

Editor: Aš-Šayh Ali Ahmad Abdul- Al Al-Jahjawi

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 128
Year: 2005

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: شرح كتاب حقوق الجار

المؤلف: الإمام الذهبي

المحقق: الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 128

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى







جميع الحقوق محفوظة Copyright All rights reserved Tous droits réservés

جميع حقسوق الملكيسة الادبيسة والفنيسسة محفوظ

أسدار الكتب العلميسة بسيروت بسنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملأ أو مجرزاً أو تسجيله على أشبرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتسر أو برمجتبه على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشسر خطيساً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à © Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعـة الأولى ٢٠٠٥ م. ١٤٢٦ هـ

ئىنىدىك ئىن تىلىك بىلۇك 111 / ئىر الدارىية

سكيروث - بشسكان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمـل الظريف، شـــارع البحتري، بنايـــة ملكارت Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., Ist Floor هاتف وفـــاكس: ١٩١٨ - ١٩١١ (١٩١١)

فرع عرمون، القيامة، ميانى دار الكتب العلميانة Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

ص.ب: ٩٤٦٤ - ١١ بيروت - لبنان رياض الصلح - بيروت ٢٢١٠ ١١٠٧ هاتف:۱۲ / ۱۱۱ / ۸۰۲۸۱۰ ۱۱۱۰ فــاکس:۸۱۱ م ۸۰۲۸۱۳ م ۲۱۱۰

http://www.al-ilmiyah.com e-mail: sales@al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com baydoun-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوثَنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسَلِمُونَ ﴾ [آل عمران-٢٠]

﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُر مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَتُ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ، وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿ يَنَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿ يُصَلَحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُرْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧٠]

أما بعد:

عزيزي القارئ الفاضل في جميع أنحاء الأرض السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أنا أصدقك بأنك مؤمن ولكن هل تسمح لي بسؤال هل أديت ما عليك من حقوق وواجبات نحو الجار؟ اسمع معي قول المصطفى على: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه!» متفق عليه.

والأدلة على حقوق الجار والرأفة به كثيرة سواء في كتاب ربنا عز وجل أو في

١١) البوائق: الغوائل والشرور والإزعاج والإرهاب والتحويف والتهديد والتكبر عليه.

هدي المصطفى على هذا واعلم أن الإيمان في القلب يقره العمل، والحكمة تقول: وكل إناء بما فيه ينضح، واعلم أن الإسلام الحنيف دعا إلى مجتمع فاضل بعد أن عاشت الإنسانية عصور الجاهلية والظلام، مجتمع يؤمن بالله وبرسله وباليوم الآخر، وجعل الله للمسلم حقوقًا على جاره المسلم حتى تسود الطمأنينة بين الناس؛ ويصبح المجتمع كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

واعلم أخي المسلم أن جارك أقرب إليك من الآخرين فهو يسارع إليك قبل غيره، وينصرك، ويعينك على من ظلمك. وقد أوصانا الله تعالى بالجار في القرآن الكريم خيرًا فقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ مَ شَيًّا ۖ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ الْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ الْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ وَالْجَنْبِ وَٱلْمَسْكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنْبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ وَٱلْنِ ٱللهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ بِأَلْجَنْبٍ وَآبِنِ ٱلسَّيِيلِ وَمَا مَلكَتَ أَيْمَنكُمْ أُونَ الله واليوم الآخر فليكرم جاره». وفي إلى النبي عَلَيْ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره». وفي رواية « فليحسن إلى جاره».

وأوجب الإسلام للجار حقوقًا حددها النبي ﷺ في الحديث الشريف: أتدرون ما حق الجار؟

١- إذا استعان بك أعنته.

٢- وإن استنصرك نصرته.

٣-وإن استقرضك أقرضته.

٤ - وإن مرض عدته.

٥- وإن مات شيعت جنازته.

٦- وإن أصابه خير هنأته.

V - e إن أصابته مصيبة عزيته.

٨-ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه.

٩- ولا تؤذه.

 ١٠ وإن اشتريت فاكهة فأهد له منها، وإن لم تفعل فأدخلها سرًا، ولا يخرج ها ولدك ليغيظ ولده.

١١ - ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها.

[أخرجه ابن عدي في الكامل]

وهذه بعض حقوق الجار التي أوصى بها الإسلام حتى يتعامل بها كل مسلم مع جاره ويؤديها له في سماحة فيصير المجتمع أسرة واحدة يسود بينها المودة والوئام.

والواقع أن هذا الجانب الإنساني هو الذي أصبحنا نفتقده في محيط بحتمعنا، وخاصة أننا نعيش في عصر تغلب وطغى الشر فيه على الخير، والمادة على الروح، وساد تعزق الصلات، وتقطع الروابط الاجتماعية؛ فقد أصاب المحتمع المعاصر آفات لم تكن في السابقين حتى صار الأقارب غرباء، والإخوة أعداء، وهان الولد على أبيه فقتله. فمن الخير أن نقف مع أنفسنا لنكشف عن سبب الخلل الذي أصاب المحتمع! ألا وهو أننا بعدنا عن منهج الله والسير على هدى النبي النبي المحتمع الله وهو أننا بعدنا عن منهج الله والسير على هدى النبي

فهل آن الأوان لنعلم أن الخير كل الخير، وأن الحل الذي لا بديل عنه هو أن نعود إلى ماضينا وتراثنا، ديننا وقيمنا، قرآننا الكريم وسنة نبينا الهادي الأمين على.

فما أحوجنا إلى هذا النبع الفياض وإلى الأسوة بالسلف الصالح حتى يصير محتمعنا إلى محتمع فاضل تتماسك روابطه الاجتماعية وتتقدم أمتنا الإسلامية لتقود الإنسانية إلى مستقبل يسوده الأمن والسلام.

عزيزي القارئ من أجل ذلك قرأت لك كتاب «حقوق الجار» للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. وهو كتاب صغير الحجم في حدود (٣٠) صفحة ويحتاج لزيادات وتنقيح فاستعنت بالله تعالى وقمت بعمل زيادات وتنقيحات وشروحات وأسيته «ضوء النهار بشرح كتاب الجار».

و جعلته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ويشمل التمهيد.

الفصل الثاني: ويشمل آفات اللسان لأن اللسان هو السبب الرئيس في الفلاح وعدم الفلاح في الحق والظلم في المكسب والخسارة في بناء الأمم وهدمها، وفي التعاون على البر والتقوى، وعدم التعاون. وعلاوة على ذلك، إذا سكت اللسان عن الحق فصاحبه شيطان أخرس، وإذا نطق بالباطل فصاحبه شيطان ناطق، فالذي يريد تأدية ما عليه من حقوق نحو الجار عليه أن ينطق بالحق والصدق.

الفصل الثالث: ويشمل نص الكتاب المشروح.

لذلك نأمل منك عزيزي القارئ أن تتقي الله تعالى في الله تعالى وفي سيدنا رسول الله على وفي أبدنا وله الحمد والمنة.

الشيخ/ على أحمد عبد العال الطهطاوي رئيس جمعية أهل القرآن والسنة

الفصل الأول التمهيد حق الجار

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أنا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل، نا محمد بن منهال، حدثنا يزيد بن زريع، نا عمر بن محمد، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ».

هذا حدیث متفق علی صحته (۱) أخرجه مسلم عن عبید الله بن عمر القواریري، عن یزید بن زریع.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح، أنا أبو القاسم البغوي، نا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن داود بن فراهيج، عن أبي هريرة، عن النبي على قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

داود بن فراهیج: مولی قیس بن الحارث بن فهر^{۲)}.

أحبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي، أنا أبو الحسن على بن عبد الله الطيسفوني، أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري، نا أحمد بن علي الكشميهني، نا علي بن حجر، نا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن النبي على قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بواتقه».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم (٣) عن يحيى بن أيوب عن إسماعيل قوله

⁽١) السبخاري ٣٧٠، ٣٦٩/١، وي الأدب: باب الوصاة بالجار، ومسلم (٢٦٢٥) في البر والصلة والآداب: باب الوصية بالجار والإحسان إليه.

⁽٢) مترجم في «تعجيل المنفعة» وثقه يحيى القطان، وأبو حاتم، وأحمد، وغيرهم، وضعفه ابن معين والنسائي، فالإسناد حسن، وصححه ابن حبان (٢٠٥٢).

⁽٣) (٤٦) في الإيمان: باب بيان تحريم إيذاء الجار، وفي الباب عن أبي شريح مرفوعًا (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قسيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن

«بوائقه» يريد غوائله وشره، يقال: أصابتهم بائقة، أي: داهية.

وروي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (١)

أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، نا أحمد بن منصور الرمادي، نا عبد الرزاق(ح) وأخبرنا أبو سعيد الطاهري، أنا جدي عبد الصمد البزاز، أنا محمد بن زكريا العذافري، أنا إسحاق الدبري، نا عبد الرزاق، أنا معمر، عن منصور، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: قال رجل للنبي على يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت؟ فقال النبي الله الله يقولون: قد أحسنت، وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت، فقد أسأت» (")

وقال عمر بن الخطاب على: إذا حمد الرجل جاره وذو قرابته ورفيقه، فلا تشكّوا في صلاحه.

التحذير من الغدر بالجار (")

عن عبد الله بن عمرو عن النبي على قال: « أربع من كن فيه كان منافقا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر» خرجه البخاري ومسلم.

جاره بوائقه» أخرجه البخاري (٢٠/١٠) ٣٧١) من حديث ابن أبي ذئب عن سعيد المقــبري، عــن أبي شريح، وقد اختلف أصحاب ابن أبي ذئب عليه في صحابي هذا الحديث، فمن سمع من ابن أبي ذئب بالمدينة، فإنه يقول عن أبي هريرة، ومن سمع منه ببغداد، فإنه يقول عن أبي شريح انظر تفصيل ذلك في «الفتح».

⁽۱) أخرجه الترمذي (١٩٤٥) في الربر والصلة: باب ما جاء في حق الجوار، وإسناده صحيح، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان (٢٠٥١) والحاكم (١٦٤/٤)، ووافقه الذهب

⁽٢) إسمناده صحيح، وأخرجه ابن ماجه (٤٢٢٣) في الزهد، باب الثناء الحسن، وصححه ابن حبان (٢٠٥٧).

⁽٣) كتابنا الجواهر الطهطاوية وكتاب جامع العلوم والحكم.

شرح الحديث:

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وخرجاه في الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة عن النبي على قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان».

وفي رواية لمسلم: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم» وفي رواية له أيضًا: «من علامات المنافق ثلاث».

وقد روي هذا عن النبي على، من وجوه أخر، وهذا الحديث قد حمله طائفة ممن يميل إلى الإرجاء على المنافقين الذين كانوا في عهد النبي على، فإنهم حدثوا النبي على فكذبوه وائتمنهم على سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه. وقد روى محمد المحرم هذا التأويل عن عطاء أنه قال: حدثني به جابر عن النبي على، وذكر أن الحسن رجع إلى قول عطاء هذا لما بلغه عنه وهذا كذب، والمحرم شيخ كذاب معروف بالكذب.

وقد روي عن عطاء هذا لما بلغه من وجهين آخرين ضعيفين أنه أنكر على الحسن قوله: ثلاث من كن فيه فهو منافق. وقال: حدث إخوة يوسف فكذبوا ووعدوا فأخلفوا وائتمنوا فخانوا ولم يكونوا منافقين.

وهذا لا يصح عن عطاء والحسن، أم هذا من عنده! وإنما بلغه عن النبي الله فالحديث ثابت عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا شك في ثبوته وصحته والذي فسره به أهل العلم المعتبرون أن النفاق في اللغة هو من جنس الخداع والمكر وإظهار الخير وإبطان خلافه، وهو في الشرع ينقسم إلى قسمين:

الأول: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي

كان على عهد رسول الله ﷺ ونزل القرآن بذم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار.

والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل وهو أن يظهر الإنسان علائية صالحة ويبطن ما يخالف ذلك. وأصول هذا النفاق يرجع إلى الخصال المذكورة في هذه الأحاديث وهي خمس:

أحدها: أن يحدث بحديث لم يصدق به وهو كاذب له، وفي المسند عن النبي على قال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك مصدق وأنت به كاذب» قال الحسن:كان يقال: النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج.وكان يقال: أس النفاق الذي بنى عليه الكذب.

ثانيها: إذا وعد أخلف وهو على نوعين:

النوع الأول: أن يعد ومن نيته أن لا يوفي بوعده، وهذا أشر الحلق، ولو قال: أفعل كذا إن شاء الله تعالى ومن نيته أن لا يفعل كان كذبًا وحلفًا، قاله الأوزاعي.

النوع الثاني: أن يعد ومن نيته أن يفي ثم يبدو له فيخلف من غير عذر له في الخلف.

وخرج أبو داود والترمذي من حديث زيد بن أرقم عن النبي على قال: «إذا وعد الرجل ونوى أن يفي به فلم يف فلا جناح عليه» وقال الترمذي: ليس إسناده بالقوي.

وخرج الإسماعيلي وغيره من حديث سلمان أن عليا لقي أبا بكر وعمر رضى الله عنهما فقال: ما لي أراكما ثقلين؟ قالا: حديث سعناه من النبي الذكر خلال المنافق «إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا ائتمن خان، فأينا ينجو من هذه الخصال؟ فدخل علي على النبي فذكر له ذلك، فقال: قد حدثتهما ولم أضعه على الذي تضعونه، ولكن المنافق إذا حدث وهو يحدث نفسه أن يكذب، وإذا

وعد وهو يحدث نفسه أن يخلف، وإذا اؤتمن وهو يحدث نفسه أن يخون» وقال أبو حاتم الرازي في هذا الحديث من رواية سلمان وزيد بن أرقم: الحديثان مضطربان والإسنادان مجهولان.

وقال الدارقطني: الحديث مضطرب غير ثابت والله أعلم. وخرجه الطبراني والإسماعيلي من حديث على مرفوعًا «العدة دين، ويل لمن وعد ثم أخلف قالها ثلاثًا». وفي إسناده جهالة.

ويروى من حديث ابن مسعود قال: «لا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له قال: قال رسول الله ﷺ: العدة عطية» وفي إسناده نظر وأوله صحيح عن ابن مسعود من قوله.

وفي مراسيل الحسن عن النبي على قال: « العدة هبة» وفي سنن أبي داود عن مولي لعبد الله بن عامر بن ربيعة عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: «جاء النبي على الله بن عامر بن ربيعة عن عبد الله بن عامر الله تعال أعطك، على بيتنا وأنا صبي، فخرجت لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال رسول الله على: «ما أردت أن تعطيه؟» قلت: أردت أن أعطيه نمرًا، فقال: إن لم تفعلي كتبت عليك كذبة». وفي إسناده من لا يعرف.

وذكر الزهري عن أبي هريرة قال:من قال لصبي تعال هاك نمرًا ثم لا يعطيه شيئًا فهي كذبه. وقد اختلف العلماء في وجوب الوفاء بالوعد، فمنهم من أوجبه مطلقًا.

وذكر البخاري في صحيحه أن ابن أشوع قضى بالوعد وهو قول طائفة من أهل الظاهر وغيرهم، ومنهم من أوجب الوفاء به إذا اقتضى نفعًا للموعود، وهو الحكي عن مالك، وكثير من الفقهاء لا يوجبونه مطلقًا.

ثالثها: إذا خاصم فجر: ويعني بالفجور أن يخرج عن الحق عمدًا حتى يصير الحق باطلا والباطل حقًا، وهذا مما يدعو إليه الكذب، كما قال النبي على: «إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار». وفي الصحيحين عن النبي على: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم». وقال على: «إنكم

لتختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وإنما أقضي على نحو مما أسع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار». وقال على: «إن من البيان لسحرًا» فإذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة سواء كانت خصومته في الدين أو في الدنيا على أن ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل كان ذلك من أقبح المحرمات وأخبث خصال النفاق.

وفي سنن أبي داود عن ابن عمر عن النبي على قال: «من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط من الله حتى ينزع». وفي رواية له أيضًا: «ومن أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله».

رابعها: إذا عاهد غدر ولم يف بالعهد، وقد أمر الله بالوفاء بالعهد فقال: ﴿ وَأُونُواْ بِعَهْدِ ﴿ وَأُونُواْ بِعَهْدِ ﴿ وَأُونُواْ بِالْعَهْدَ كَانَ مَسْتُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٤] وقال: ﴿ وَأُونُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَنهَدتُمْ وَلَا تَنقُضُواْ الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ لَلّهِ إِذَا عَنهَدتُمْ وَلَا تَنقُضُواْ الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ لَلّهُ إِذَا عَنهُد اللّهِ وَأَيْمَانِم ثَمَنّا قليلاً كَفِيلاً ﴾ [النحل: ٩١]، وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنّا قليلاً أُولَتِيكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْلَا خِرَةِ وَلَا يُحَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيمَةِ وَلَا يُرَكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٧٧].

وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي الله قال: «لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به» وفي رواية «إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: ألا هذه غدرة فلان» وخرجاه أيضًا من حديث أنس بمعناه.

وخرج مسلم من حديث أبي سعيد عن النبي على قال: «لكل غادر لواء عند أمته يوم القيامة» والغدر حرام في كل عهد بين المسلم وغيره ولو كان المعاهد كافرًا.

ولهذا في حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: «من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا» خرجه البخاري.

وقد أمر الله تعالى في كتابه الوفاء بعهود المشركين إذا أقاموا على عهودهم ولم ينقضوا منها شيئًا.

أما عهود المسلمين فيما بينهم فالوفاء بها أشد ونقضها أعظم إثمًا. ومن أعظمها نقض عهد الإمام على من تابعه ورضي به. وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي على قال: « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، فذكر منهم: ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه ما يريد وفي له وإلا لم يف له» ويدخل في العهود التي يجب الوفاء بها، ويحرم الغدر في جميع عقود المسلمين فيما بينهم إذا تراضوا عليها من المبايعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاء بها، وكذلك ما يجب الوفاء به لله عز وجل مما يعاهد العبد ربه عليه من نذر التبرر ونحوه.

خامسها: الخيانة في الأمانة، فإذا اؤتمن الرجل أمانة فالواجب عليه أن يردها، كما قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَحُنُونُواْ أَمَانَتُمْ وَأَنتُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧]، فالخيانة في الأمانة من خصال النفاق.

وفي حديث ابن مسعود من قوله وروي مرفوعًا: «القتل في سبيل الله يكفر كل ذنب إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أد أمانتك، فيقول: من أين يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقول: اذهبوا به إلى الهاوية، فيهوى به حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها فيضعها على عنقه فيصعد بها في نار جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج منها زلت فهوى، فيهوي هو في أثرها أبد الآبدين» قال: والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الحديث وأشد من ذلك الودائع.

وقد روي عن محمد بن كعب القرظي أنه استنبط ما في هذا الحديث أعني حديث: «آية المنافق ثلاث» من القرآن وقال: مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ ﴾ [المنافقون: ١]، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَناذِبُونَ ﴾

[المنافقون: ١]، وقال تعالى: ﴿ فَأَعْقَبُهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ، بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة:٧٧].

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَنهَدَ ٱللَّهَ لَإِسْ ءَاتَننَا مِن فَضْلِهِ لَنصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّلِحِينَ ﴾ [التوبة: ٧٥] إلى قوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَنهُم مِّن فَضْلِهِ عَجَلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۚ ﴿ فَأَعْقَبُهُمْ نِفَاقًا فِي قَلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ لِمِمَ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ لِمِمَ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكُذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٦، ٧٧] وقال: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن تَحْمِلْهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا عَرَضْنَا ٱلْإِنسَانُ أَلِانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿ إِنَّا لَيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَانُ أَلِيْهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿ إِنَّا يَعْفَذِبَ ٱلللهُ ٱلْمُنَفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَانُ أَلِي اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ المُنَفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ٢٧، ٧٧].

وروي عن ابن مسعود نحو هذا الكلام، ثم تلا قوله: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٧]. وحاصل الأمر أن النفاق الأصغر كله يرجع إلى اختلاف السريرة والعلانية كما قاله الحسن.

وقال الحسن أيضًا: من النفاق اختلاف القلب واللسان واختلاف السر والعلانية واختلاف الدخول والخروج. وقال طائفة من السلف: خشوع النفاق أن ترى الجسد خاشعًا والقلب ليس بخاشع. وقد روي معنى ذلك عن عمر. وروي عنه أنه قال على المنبر: «إن أخوف ما أخاف عليكم المنافق العليم، قالوا: كيف يكون المنافق عليمًا، قال: يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور، أو قال: المنكر» وسئل حذيفة عن المنافق، فقال: الذي يصف الإيمان ولا يعمل به.

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أنه قيل له: إن ندخل على سلطاننا فنقول له بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده، قال: كنا نعد هذا نفاقا.

وفي المسند عن حذيفة قال: إنكم لتكلمون كلامًا إن كنا لنعده على عهد رسول الله على وسلم النفاق. وفي رواية قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد

رسول الله على يصير بها منافقًا، وإني لأسمعها من أحدكم في اليوم أو في المحلس عشر مرات.

قال بلال بن سعد: المنافق يقول ما يعرف ويعمل ما ينكر. ومن هنا كان الصحابة يخافون النفاق على أنفسهم، وكان عمر يسأل حذيفة عن نفسه. وسئل أبو رجاء العطاردي: هل أدركت من أدركت من أصحاب رسول الله يشي يخشون النفاق؟ فقال: نعم إني أدركت منهم بحمد الله صدرًا حسنًا نعم شديدًا نعم شديدًا.

وقال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي الله كلهم يخاف النفاق على نفسه. ويذكر عن الحسن قال: ما خافه إلا مؤمن، ولا أمنه إلا منافق انتهى.

وروي عن الحسن أنه حلف: ما مضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق غير آمن، وما مضى منافق قط ولا بقى إلا وهو من النفاق آمن.

وكان يقول: من لم يخف النفاق فهو منافق. وسمع رجل أبا الدرداء يتعوذ من النفاق في صلاته، فلما سلم قال له: ما شأنك وشأن النفاق؟ فقال: اللهم اغفر لي ثلاثاً لا تأمن البلاء، والله إن الرجل ليفتن في ساعة واحدة فينقلب عن دينه. والآثار عن السلف في هذا كثيرة جدًّا.

قال سفيان الثوري: خلاف ما بيننا وبين المرجئة ثلاث، فذكر منها قال: نحن نقول نفاق وهم يقولون لا نفاق. وقال الأوزاعي: قد خاف عمر النفاق على نفسه، قيل لهم إنهم يقولون إن عمر لم يخف أن يكون يومئذ منافقا حتى سأل حذيفة، ولكن خاف أن يبتلى بذلك قبل أن يموت، قال: هذا قول أهل البدع، يشير إلى أن عمر كان يخاف النفاق على نفسه في الحال: والظاهر أنه أراد أن عمر كان يخاف على نفسه في الحال من النفاق الأصغر، والنفاق الأصغر وسيلة إلى النفاق الأكبر كما أن المعاصي بريد الكفر، وكما يخشى على من أصر

على المعصية أن يسلب الإيمان عند الموت كذلك يخشى على من أصر على خصال النفاق أن يسلب الإيمان فيصير منافقًا خالصًا.

وسئل الإمام أحمد: ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق؟ قال: ومن يأمن على نفسه النفاق؟ وكان الحسن يسمي من ظهرت منه أوصاف النفاق العملى منافقًا.

وروي نحوه عن حذيفة. وقال الشعبي: من كذب فهو منافق. وحكى محمد ابن نصر المروزي هذا القول عن فرقة من أهل الحديث، وقد سبق في أوائل الكتاب ذكر الاختلاف عن الإمام أحمد وغيره في مرتكب الكبائر هل يسمى كافرًا كفرًا لا ينقل عن الملة أم لا ؟ واسم الكفر أعظم من اسم النفاق، ولعل هذا هو الذي أنكره عطاء على الحسن إن صح ذلك عنه.

ومن أعظم خصال النفاق العملي أن يعمل الإنسان عملا ويظهر أنه قصد به الخير وإنما عمله ليتوصل به إلى غرض له سيئ، فيتم له ذلك ويتوصل بهذه الخديعة إلى غرضه ويفرح بمكره وخداعه وحمد الناس له على ما أظهره ويتوصل به إلى غرضه السيئ الذي أبطنه، وهذا قد حكاه الله في القرآن عن المنافقين واليهود.

فحكى عن المنافقين أنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱمَسْجِد ضِرَارًا وَكُفْرًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنَّ أَرَدْنَاۤ إِلَّا ٱلْحُسْنَى وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَنذِبُونَ ﴾ [التوبة:١٠٧]، وأنزل في اليهود: ﴿ لَا تَخْسَبَنَ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَاۤ أَتَواْ وَتُحُبُّونَ أَن مُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٨٨]. وهذه الآية نزلت في اليهود سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم وما سئلوا عنه، قال ذلك ابن عباس وحديثه مخرج في الصحيحين.

وفيهما أيضًا عن أبي سعيد أنها نزلت في رجال من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو وتخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلافه فإذا قدم رسول ﷺ من الغزو اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا.

وفي حديث ابن مسعود عن النبي على قال: «من غشّنا فليس منا، والمكر والحديعة في النار». وقد وصف الله المنافقين بالمخادعة، ولقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

ليست الدنسيا إلا بدين وليست الدنسيا إلا مكارم الأحالة النفاق والخديعة في السنا وهما من خصال أهل النفاق

ولما تقرر عند الصحابة أن النفاق هو اختلاف السر والعلانية خشي بعضهم على نفسه أن يكون إذا تغير عليه حضور قلبه ورقته وخشوعه عند سماع الذكر برجوعه إلى الدنيا والاشتغال بالأهل والأولاد والأموال أن يكون ذلك منه نفاقًا، كما في صحيح مسلم عن حنظلة الأسدي: « أنه مر به أبو بكر أوهو يبكي، فقال ما لك؟ قال: نافق حنظلة، يا أبا بكر نكون عند رسول الله يذكرنا بالجنة والنار كأنهما رأي العين، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج والصبية فنسينا كثيرًا، قال أبو بكر: فوالله إن الكذلك، فانطلقا إلى رسول الله فقال: ما لك يا حنظلة؟ قال: نافق حنظلة يا رسول الله، وذكر له مثل ما قال لأبي بكر، فقال رسول الله الله يؤدا وتدومون على الحال التي تقومون بها من عندى لصافحتكم الملائكة في معالسكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة».

وفي مسند البزار عن أنس قال: «قالوا يا رسول الله إنا نكون عندك على حال، فإذا فارقناك كنا على غيره، قال: كيف أنتم ؟قالوا: الله ربنا في السر والعلانية، قال: ليس ذاكم من النفاق».

وروي من وجه آخر عن أنس قال غدا أصحاب رسول الله على فقالوا: هلكنا، قال: وما ذاك؟ قالوا: النفاق، قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا

رسول الله؟ قالوا بلى، قال: فليس ذاك بالنفاق، ثم ذكر، يعني حديث حنظلة كما تقدم.

أذى الجار(١)

ثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» (٢).

وفي رواية: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» $^{(7)}$.

وسئل رسول الله على: عن أعظم الذنب عند الله، فذكر ثلاث خلال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، وأن تزني بحليلة جارك» (٤٠).

وفي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره» $^{(\circ)}$.

«الجيران ثلاثة: جار مسلم قريب له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة، وجار مسلم له حق الجوار وحق الإسلام، والجار الكافر له حق الجوار» $^{(7)}$. وكان ابن عمرو رضي الله عنهما له جار يهودي، فكان إذا ذبح الشاة يقول: احملوا إلى جارنا اليهودي منها.

وروي: «أن الجار الفقير يتعلق بالجار الغني يوم القيامة، ويقول: يا رب سل هذا لم منعني معروفه وأغلق عني بابه؟». وينبغي للجار أن يحمل أذى الجار، فهو من جملة الإحسان إليه.

⁽١) الكبائر للإمام الذهبي رحمه الله تعالى.

⁽٢) صحيح البخاري (ح ٢١٠٦).

⁽٣) صحيح مسلم: (ح٢٤).

⁽٤) صحيح البخاري (ح ٤٧٧)، وصحيح مسلم (ح ٨٦).

⁽٥) صحيح البخاري: (ح١٠١٨، ٦١٣٦، ٢٤٧٥)، وصحيح مسلم (ح٤٧).

⁽٦) ضعيف، ضعيف الجامع للألباني رحمه الله (ح ٢٦٧٤).

جاء رجل إلى النبي على فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا قمت به دخلت الجنة، فقال: «كن محسنا»، فقال: يا رسول الله، كيف أعلم أني محسن؟ قال: «سل جيرانك، فإن قالوا: إنك مسيء فأنت مسيء»(١). ذكره البيهقي من رواية أبي هريرة.

وجاء عن النبي الله أنه قال: «من أغلق بابه عن جاره مخافة على أهله وماله فليس بمؤمن، وليس بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه».

وقيل: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر من أن يزني بامرأة جاره، ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره» $^{(Y)}$

وأن يحتمل أذى جاره وإن كان ذميا، فقد روي عن سهل بن عبد الله التستري، رحمه الله، أنه كان له جار ذمي، وكان قد انبثق من كنيفه إلى بيت في دار سهل بثق، فكان سهل يضع كل يوم الجفنة تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف الجوسي ويطرحه بالليل، حيث لا يراه أحد، فمكث رحمه الله على هذه الحال زمانًا طويلًا، إلى أن حضرت سهلاً الوفاة.

فاستدعى جاره المجوسي، وقال له: ادخل ذلك البينت وانظر ما فيه، فدخل، فرأى ذلك البثق والقذر يسقط منه في الجفنة، فقال:ما هذا الذي أرى؟ قال سهل: هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى هذا البيت وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل،

⁽١) صحيح الجامع للألباني رحمه الله (ح٢٧٧) بنحوه.

⁽٢) صحيح الجامع (ح ٥٠٤٣) السلسلة الصحيحة (ح ٦٥) للألباني رحمه الله.

ولولا أنه حضرني أجلي، وأنا أخاف أن لا تتسع أخلاق غيري لذلك، وإلا لم أخبرك، فافعل ما ترى.

فقال المجوسي: أيها الشيخ، أنت تعاملني مهذه المعاملة منذ زمان طويل، وأنا مقيم على كفري؟ مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ثم مات سهل، رحمه الله.

فنسأل الله أن يهدينا وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال، وأن يحسن عاقبتنا إنه جواد كريم كريم رءوف رحيم.

باب حق الجار والوصية به⁽⁾

قال الله تعالى: ﴿ وَآعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَنَا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَنَٰبِ وَٱلْمَسَاحِينِ وَٱلْجَنْبِ وَٱلْمَاحِينِ وَٱلْجَنْبِ وَٱلْمَاحِينِ وَٱلْجَنْبِ وَٱلْمَارِينِ وَٱلْجَنْبِ وَٱلْمَارِينِ وَٱلْمَارِينِ وَٱلْمَارِينِ وَٱلْمَارِينِ وَٱلْمَارِينِ وَٱلْمَارِينِ وَالْمَارِينِ وَآلَمَانِينِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنْكُمْ ﴾ [النساء: ٣٦].

وعن ابن عمر وعائشة رضى الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» متفق عليه (٢٠).

لغة الحديث:

ظننت أنه سيورثه: ترقبت أن يأتيني بجعل الجوار سببًا للإرث.

أفاد الحديث:

- -عظم حق الجوار ووجوب مراعاة ذلك.
- التأكيد على حقه بالوصية يقتضى ضرورة إكرامه والتودد والإحسان إليه.
 - و دفع الضر عنه.

⁽١) نزهة المتقين ودليل المسلمين في شرح رياض الصالحين.

⁽٢) الحديث أخرجه البخاري في الأدب (باب الوصاية بالجار)، ومسلم في البر والصلة (باب الوصية بالجار والإحسان إليه).

- وعيادته عند المرض.
- وتهنئته عند المسرة، وتعزيته عند المصيبة.

لغة الحديث:

مرقة: ما يطبخ بالماء من لحم وغيره. تعاهد: تفقد. فأصبهم: فأرسل إليهم. بمعروف: بشيء ينتفع به في الائتدام.

أفاد الحديث:

- استحباب إهداء شيء من الطعام إلى الجيران، وخاصة إذا كانت له رائحة، وكان الجيران في حاجة، أو لا يتيسر لهم طبخه.

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!» قيل: من يا رسول الله ؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه!» من يا رسول الجنة من لا يأمن جاره بوائقه».

لغة الحديث:

البوائق: الغوائل والشرور.

أفاد الحديث:

-التحذير من إيذاء الجيران، وأن كف الشر عنهم من كمال الإيمان وكرم الأخلاق.

⁽١) رواه مسلم في البر والصلة (باب الوصية بالجار والإحسان إليه).

⁽٢) الحسديث أحسرجه البخاري في الأدب (باب إثم من لم يأمن جاره بوائقه)، ومسلم في الإيمان (باب تحريم إيذاء الجار).

- الإضرار بالجيران قد يجر إلى الكفر والعصيان المستوجب عذاب النار.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» متفق عليه.

وأفاد هنا:

-استحباب تبادل الهدية بين الجيران مهما قلت ولو فرسنًا. والفرسن: عظم فيه قليل من اللحم.

وعنه أن رسول الله على قال: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة في جداره» ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين!والله لأرمين بها بين أكتافكم! متفق عليه (۱). روي «خشبه» بالإضافة والجمع، وروي «خشبة» بالتنوين على الإفراد وقوله: ما لي أراكم عنها معرضين: يعنى هذه السنة.

لغة الحديث:

لأرمين: لأضربن. أكتافكم: بينكم.

أفاد الحديث:

- مدى تعاون الجيران والتسامح فيما بينهم، والتنازل عن بعض الحقوق بما ينفعهم ولا يضره.

- ليس للجار أن يمنع جاره بشيء ينفعه ولا يضره سواء كان في البناء، أو في غيره من مرافق الحياة.

- تعاون الجيران مظهر من مظاهر الأخوة الإسلامية وتكافل المجتمع.

⁽١) الحسديث أحسرجه البخاري في المظالم (باب لا يمنع جاره أن يغرز..إلخ)، والأشربة ومسلم في البيوع (باب غرز الحشب في جدار الجار).

وعنه أن رسول الله على قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت» متفق عليه (١).

لغة الحديث:

فلا يؤذي جاره: لا نافية والتقدير: فهو لا يؤذي. خيرًا:ما يترتب عليه نفع. أفاد الحديث:

- تحريم إيذاء الجار، وإيذاؤه مناف لكمال الإيمان.
 - الحث على إكرام الضيف.
- التحذير من الخوض في الكلام الباطل كالغيبة والنميمة وغيرها.
 - الترغيب بالسكوت عند عدم فائدة الكلام.
- للإيمان آثار وشار تدل عليه كالإحسان إلى الجوار، وإكرام الضيف، وطيب الكلام، ولزوم السكوت عندما لا ينفع الكلام.

وعن أبي شريح الخزاعي ﷺ عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت»رواه مسلم بهذا اللفظ^(۲).وروى البخاري بعضه.

أفاد الحديث:

- بالإضافة إلى ما سبق: أن من حقيقة الإيمان باليوم الآخر، وكمال الشعور بالمسئولية رعاية حسن الجوار، وإكرام الضيف.

⁽١) الحسديث أخسرجه البخاري في كتاب الأدب (باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.. إلخ)، ومسلم في كتاب الإيمان (باب تحريم إيذاء الجار).

 ⁽۲) الحـــديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب (باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره)، ومسلم في كتاب الإيمان (باب الحث على إكرام الجار والضيف)

- والتزام الكلام الطيب أو السكوت.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك بابًا » رواه البخاري(١).

أفاد الحديث:

- استحباب تقديم الجار الأقرب فالأقرب إذا لم يقدر على الإحسان إلى الجميع.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله على «خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لجاره» رواه الترمذي وقال: حديث حسن (٢).

لغة الحديث:

خير الأصحاب: أكثرهم ثوابًا وأكرمهم منزلة، وكذا خير الجيران.

حيرهم لصاحبه: أكثرهم قيامًا بما ينفع صاحبه ويدفع عنه الأذى، وكذا حيرهم لجاره.

أفاد الحديث:

- الحث على تحصيل النفع للأصدقاء والجيران والحرص على دفع الأذى عنهم.

⁽١) الحديث رواه البخاري في الشفعة (باب أي الجوار أقرب) والهبة (باب بمن يبدأ بالهدية).

⁽٢) الحديث أخرجه الترمذي في البر (باب ما جاء في الإحسان إلى الحدم) رقم/١٩٤٥ (٢)



~			
-			
•			
_			
•			

هذه الآفات تهضم وتضيع حقوق الجار (۱) ١- الغيبة

تعريف الغيبة:

قال الحافظ ابن حجر: (رحمه الله تعالى): (وقد اختلف العلماء في حد الغيبة. فقال الراغب: هي أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير محوج إلى ذكر ذلك).

وقال الغزالي: (حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه).

وقال ابن الأثير في النهاية: الغيبة أن تذكر الإنسان في غيبته بسوء وإن كان فيه).

وقال النووي في كتابه الأذكار تبعًا للغزالي: (الغيبة ذكر المرء بما يكرهه سواء كان ذلك في بدن الشخص، أو دينه أو دنياه، أو نفسه، أو خُلُقه، أو خُلُقه، أو ماله، أو ولده، أو زوجه، أو خادمه، أو ثوبه، أو حركته، أو طلاقته، أو عبوسته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته باللفظ أو بالإشارة والرمز).

قال ابن التين: (الغيبة ذكر المرء بما يكره بظهر الغيب).

وقال الإمام النووي (رحمه الله): (ومن ذلك قول كثير من الفقهاء في التصانيف: قال بعض من يدعي العلم، أو بعض من ينسب إلى الصلاح... ممن يفهم السامع المراد به).

ومنه قولهم عند ذكره: (الله يعافينا، والله يتوب علينا، نسأل الله السلامة.. فكل ذلك من الغيبة) (٢).

والغيبة لا تختص باللسان فحيث ما أفهمت الغير ما يكرهه المغتاب ولو بالتعريض، أو الفعل، أو الإشارة، أو الغمز، أو اللمز، أو الكتابة، وكذا سائر ما

⁽١) كتاب آفات اللسان للعلامة سعيد بن وهف القحطاني حفظه الله تعالى.

⁽٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/٩٦٠)، والأذكار للنوؤي (٢٨٨-٢٩٠).

يتوصل به إلى المقصود كأن يمشي مشيه فهو غيبة بل هو أعظم من الغيبة؛ لأنه أعظم وأبلغ في التصوير والتفهيم.

الفرق بين الغيبة والنميمة

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله تعالى): (واختلف في الغيبة والنميمة هل هما متغايرتان أو متحدتان؟ والراجح التغاير وأن بينهما عمومًا وخصوصًا وجهيًا.

وذلك لأن النميمة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه سواء كان بعلمه أم بغير علمه.

والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد ولا يشترط ذلك في الغيبة، وامتازت الغيبة بكونها في غيبة المقول فيه، واشتركتا في ما عدا ذلك.

ومن العلماء من يشترط في الغيبة أن يكون المقول فيه غائبًا والله أعلم(١).

حكم الغيبة

لا شك ولا ريب أن الغيبة محرمة بإجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة (٢).

الترهيب من الوقوع في الغيبة

قال الله تعالى: ﴿ لاَ يُحِبُ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِ إِثْمُ ۗ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَنْحُبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ الظَّنِ إِثْمُ ۗ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَنْحُبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ الطَّنِ إِثْمُ اللهَ عَلَى اللهَ تَوَّابُ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَيُلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

⁽١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/٤٧٣).

⁽٢) انظر الأذكار النووية (٢٨٩).

وقال عز وجل: ﴿ مَّا يُلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَتَهِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

والغيبة آفة خطيرة من آفات اللسان، وقد عرفها النبي الله بقوله في حديث أبي هريرة هذه: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قالوا: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَه»(١).

وعن أبي حذيفة عن عائشة (رضي الله عنهما) قالت: قلت للنبي الله عسبك من صفية كذا وكذا- تعني قصيرة- فقال: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته والت: وحكيت له إنسانًا فقال: «ما أحب أني حكيت إنسانًا وأن لي كذا وكذا» (٢).

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوهم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»(٣).

وعن أبي هريرة على قال: قال رسول الله على: «المسلم أخو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه، وماله، ودمه، التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم» (٤).

⁽۱) مسلم (۲،۰۰/۶) وشرح النووي على مسلم (۲/۱۲).

⁽٢) سنن أبي داود (٢٦٩/٤)، وعون المعبود (٢١/٣١)، وانظر صحيح الجامع (٣١/٥).

⁽٣) سنن أبي داود (٢٦٩/٤)، وعنون المعبود (٢٢٣/١٣)، قنال الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي ص٢٩: وهو حديث حسن. وانظر صحيح الجامع (٥١/٥).

⁽٤) مسلم (٤/٩٨٤)، وأبو داود (٤/٧٧٧)، والترمذي (٤/٣٢٥).

وعن أبي هريرة هم قال: قال رسول الله على: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباخضوا، ولا تباخضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يحذله، ولا يحقره، التقوى همنا» ويشير إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه» (۱).

ولا شك أن غيبة المسلم الميت أفحش من غيبة الحي وأشد؛ لأن عفو الحي واستحلاله ممكن بخلاف الميت (٢) فقد روى أبو داود عن عائشة عن النبي الله قال: «إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه» (٢).

وعن أبي برزة الأسلمي على قال: قال رسول الله على « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته »(٤).

والحديث فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن، وفيه الوعيد بكشف الله عيوب الذين يتبعون عورات المسلمين ومجازاتهم بسوء صنيعهم، وكشف مساويهم ولو كانوا في بيوتهم مخفيين من الناس^(٥). ولا حول ولا قوة إلا بالله.

⁽۱) مسلم (۱۹۸۶/۶)، والترمذي (۲۳٥/۶).

⁽۲) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (۲٤٢/۱۳)

⁽٣) أخرجه أبرو داود (٢٧٥/٤)، وانظر صحيح الجامع (٢٧٩/١)وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم ٢٨٥.

⁽٤) أخرجه أبو داود (٢٧٠/٤)، وأحمد (٢٢١/٤، ٤٢٤)، وانظر صحيح الجامع للألباني (٦ /٣٠٨) برقم ٣٥٤٩.

⁽٥) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٢٤/١٣).

وعن المستورد بن شداد الله أن النبي الله قال: « من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوبًا برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة ورياء؛ فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة» (١).

وهذا الحديث فيه الوعيد لمن أكل أكلة برجل مسلم: أي بسبب اغتيابه والوقيعة فيه أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه، أو كسي ثوبًا بسبب إهانته. فإن الله عز وجل يطعمه من جهنم مثل ما طعم بهذا الرجل المسلم، ويكسوه من جهنم مثل ما كسى؛ لأن الجزاء من جنس العمل (٢). والله أعلم.

ومعنى « من قام برجل مسلم.....» ذكروا له معنيين:

المعنى الأول: أن الباء للتعدية: أي أقام رجلاً مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح، والتقوى، والكرامات، وشهره بها وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم بعذابه وتشهيره؛ لأنه كان كاذبًا.

والمعنى الثاني: أن الباء للسببية - وقيل: هو أقوى وأنسب -:أي من قام برجل من العظماء من أهل المال والجاه مقامًا يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه ويصير إليه المال والجاه أقامه الله مقام المرائين ويفضحه ويعذبه عذاب المرائين "".

وقيل: يحتمل أن تكون الباء في برجل للتعدية والسببية فإن كانت للتعدية يكون معناه: من أقام رجلاً مقام سمعة ورياء يعني: من أظهر رجلاً بالصلاح والتقوى، ليعتقد الناس فيه اعتقادًا حسنًا ويعزونه ويخدمونه لينال بسببه المال والجاه فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا أنه كذاب.

⁽۱) أخرجه أبو داود (۲۷۰/٤)، وأحمد (۲۲۹/٤)، والحاكم وصححه ووافقة الذهبي (٤/ ١٢٨)، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٤٣/٢ برقم ٩٣٤.)

⁽٢) انظر عون المعبود (١٣/٢٥/١).

⁽٣) انظر عون المعبود (٣/٥٢١).

وإن كانت للسببية فمعناه: أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال؛ ليحصل له مال وجاه..(١).

وعن أسامة بن شريك على قال: شهدت الأعراب يسألون النبي الله أعلينا حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ [لأشياء ليس بها بأسّ] فقال لهم: «عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شيئًا فذلك الذي حرج وهلك..»(٢). ومعنى اقتراض: أي اقتطع. والمراد أنه نال من أخيه المسلم بالطعن فيه.

وعن سعيد بن زيد عن النبي على قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»(٣).

بين النبي الله أن من أربى الربا إطالة اللسان في عرض المسلم باحتقاره، والترفع عليه والوقيعة فيه بقذف، أو سب، ونحو ذلك، فإن ذلك أكثر الربا، وأشده تحريمًا؛ لأن العرض أعز على النفس من المال.

وقد أدخل ﷺ العرض في جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين: متعارف: وهو ما يؤخذ من الزيادة على ماله من الديون.

وغير متعارف: وهو استطالة الإنسان في عرض المسلم بغير حق، وبين أن أشد النوعين تحريمًا هو الاستطالة في عرض المسلم بغير حق^(٤). أما إذا كانت الاستطالة بحق فيجوز لصاحب الحق بشروط وبقيود بينها أهل العلم وسيأتي بيان ما تجوز فيه الغيبة إن شاء الله تعالى.

وفي حديث أبي هريرة عند الحافظ أبي يعلى وغيره قصة ماعز الذي جاء إلى رسول الله على وطلب منه أن يطهره من الزنا، فأعرض عنه رسول الله على حتى قالها

⁽١) المرجع السابق (٢٢٦/١٣).

⁽۲) أخرجه أحمد بنحوه (۲۷۸/٤)والحاكم بلفظه (۱۹۹/٤) و ۳۹۹/۵) وصححه ووافقه السندهبي، وابسن ماجه بنحوه (۱۱۳۷/۲)، وأبو داود (۲۱۱/۲) بنحوه، والحديث صححه العلامة الألباني، انظر صحيح ابن ماجه (۲۲۲۲) وصحيح الجامع (۲۹٤/۲).

⁽٣) أخرجه أبو داود (٤/٢٩٦)، وأحمد (١/٠١)، وانظر صحيح الجامع (٢/٢٤).

⁽٤) انظر عون المعبود (٢٢٢/١٣).

أربعًا، فلما كان في الخامسة قال: «زنيت؟» قال: نعم. سأله رسول الله ﷺ حتى ثبت عنده زنا ماعز فأمر برجمه فرجم.

فسمع النبي رجلين يقول أحدهما لصاحبه: ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب. ثم سار النبي شخ حتى مر بجيفة حمار فقال: «أين فلان وفلان ؟ انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار» قالا: غفر الله لك يا رسول الله وهل يؤكل هذا؟ قال شخ: «فما نلتما من أحيكما آنفاً أشد أكلا منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها» (١).

وعن جندب بن عبد الله عليه قال: سمعت رسول الله عليه يقول: «من سمَّع سمَّع الله به يوم القيامة» قال: «ومن شاق يشقق الله عليه يوم القيامة »فقالوا: أوصنا. فقال: «إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيبًا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحال بينه وبين الجنة بملء الكف من دم هراقه فليفعل» (٢).

والمراد بالحديث النهي عن القول القبيح في المؤمنين وكشف مساويهم وعيوبهم وترك مخالفة سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم، والنهي عن إدخال المشقة عليهم والإضرار بهم (٣).

وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي الله قال: «اللهم من ولي من أمر أمتى شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه. ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به»(٤).

ما ينبغي لمن سمع غيبة أخيه المسلم

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (اعلم أنه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم أن يردها، ويزجر قائلها، فإن لم ينزجر بالكلام زجره بيده، فإن لم يستطع باليد ولا

⁽۱) أبو داود بمعناه (۱٤٨/٤)، والبيهقي (۲۲۷/۸)، وذكره بلفظه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٢١٦) وقال: إسناده صحيح وعزاه إلى أبي يعلى.

⁽٢) البخاري من الفتح (١٢٨/١٣).

⁽٣) فتح الباري (١٣٠/١٣).

⁽٤) أخرجه مسلم (١٤٥٨/٣).

باللسان فارق ذلك المجلس، فإن سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق أو من أهل الفضل والصلاح، كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر)(١).

وعن عتبان هو في حديثه الطويل المشهور قال: قام النبي يل يصلي، فقالوا: أين مالك بن الدخيش أو ابن الدخشن فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله. فقال النبي الله: «لا تقل ذلك ألا تراه قد قال: لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله» قال: قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنما نرى وجهه ونصيحته للمنافقين. قال: فقال رسول الله يله: «فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله الله يبتغي بذلك وجه الله» (٢).

وعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة الله قالا: قال رسول الله الله الله في موطن يحذل امرأ مسلمًا في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته. وما من امرئ ينصر مسلمًا في موضع يتنقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب نصرته (٣).

وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»(1).

وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: «من ذب عن لحم أخيه بالغيبة كان حقًا على الله أن يعتقه من النار»(٥٠).

⁽١) الأذكار للنووي ٢٩٤.

⁽٢) البخاري (١/١٠١)، ومسلم (١/٥٥٤).

⁽٣) أبو داود (٢٧١/٤)، وأحمد (٣٠/٤)، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: إنه حديث حسن. انظر صحيح الجامع الصغير (١٦٠/٥).

⁽٤) أخرجه أحمد (٢/ ٤٥٠)، والترمذي (٤/ ٣٢٧) قال: وفي الباب عن أسماء بنت يزيد، ثم قال: هذا حديث حسن. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: إنه حديث صحيح، انظر صحيح الجامع الصغير (٥/٥).

الأسباب الباعثة على الغيبة

عندما ينظر الإنسان المسلم العاقل ويفكر في الأسباب التي تدفع المغتاب إلى الغيبة وتدفع النمام إلى النميمة فسوف يجد لذلك أسبابًا منها ما يأتي:

السبب الأول: هو محاولة الانتصار للنفس والسعي في أن يشفي المغتاب الغيظ الذي في صدره على غيره فعند ذلك يغتابه أو يبهته، أو ينقل عنه النميمة.

السبب الثاني: الحقد للآخرين والبغض لهم فيذكر مساوئ من يبغض ليشفي حقده ويبرد صدره بغيبة من يبغضه ويحقد عليه.

وهذا ليس من صفات المؤمنين كاملي الإيمان نسأل الله العافية.

السبب الثالث: إرادة رفعة النفس وخفض غيره كأن يقول: فلان جاهل، أو فهمه ضعيف، أو سقيم، أو عبارته ركيكة، تدرجًا إلى لفت أنظار الناس إلى فضل نفسه وإظهار شرفه بسلامته عن تلك النقائص التي ذكرها من اغتابه.

وهذا من الإعجاب بالنفس نعوذ بالله من ذلك وهو من المهلكات التي بينها رسول الله على.

السبب الرابع: موافقة الجلساء والأصحاب والأصدقاء، ومجاملتهم فيما هم عليه من الباطل، لكي يكسب رضاهم حتى ولو كان ذلك بغضب الله عز وجل، وهذا من ضعف الإيمان وعدم مراقبة الله عز وجل.

⁽١) البخاري (٥/٠٣١)، ومسلم (٢١٢٢٤)، وأحمد (٣/٧٥٤).

السبب الخامس::إظهار التعجب من أصحاب المعاصي: كأن يقول الإنسان: ما رأيت أعجب من فلان كيف يخطئ وهو رجل عاقل أو كبير أو عالم أو غير ذلك، وكان من حقه عدم التعيين.

السبب السادس: السخرية والاستهزاء بالآخرين والاحتقار لهم.

السبب السابع: الظهور بمظهر الغضب لله على من يرتكب المنكر فيظهر غضبه ويذكر اسمه مثل أن يقول: فلان لا يستحيي من الله أن يفعل كذا وكذا، ويقع في عرضه بالغيبة.

السبب الثامن: الحسد فيحسد المغتاب من يثني عليه الناس ويحبونه، فيحاول المغتاب الحسود قليل الدين والعقل أن يزيل هذه النعمة فلا يجد طريقًا إلى ذلك إلا بغيبته والوقوع في عرضه حتى يزيل نعمته أو يقلل من شأنه عند من يثنون عليه، وهذا من أقبح الناس عقلاً وأحبثهم نفسًا، نسأل الله العافية.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله على: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان»قالوا: صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقى النقى، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد»(١).

السبب التاسع: إظهار الرحمة والتصنع بمواساة الآخرين كأن يقول لغيرهمن الناس: مسكين فلان قد غمني أمره، وما هو فيه من المعاصى.

السبب العاشر: التصنع واللعب، والهزل، والضحك فيجلس المغتاب حبيث النفس فيذكر عيوب غيره مما يضحك به الناس فيضحك الناس، فعند ذلك يرتاح ويزيد في الكذب والغيبة على سبيل الهزل والنكت والإعجاب بالنفس.

⁽١) رواه ابن ماجمه برقم (٢١٦٤)، وانظر صحيح ابن ماجه (٢١١٤)، والأحاديث الصحيحة برقم (٩٤٨).

وهذا ينطبق عليه حديث النبي الذي قال فيه: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له»(١).

السبب الحادي عشر: هو أن ينسب إليه فعلاً قبيحًا فيتبرأ منه ويقول: فلان الذي فعله، ومحاولة إلقاء اللوم والتقصير على غيره، ليظهر بمظهر البريء من العيوب.

السبب الثاني عشر: الشعور بأن غيره يريد الشهادة عليه أو تنقيصه عند كبير من الكبراء، أو صديق من الأصدقاء، أو سلطان فيسبقه إلى هذا الكبير ويغتابه؛ ليسقط من عينه، وتسقط عدالته، أو مروءته (٢).

علاج الغيبة

الغيبة لها علاجان:

العلاج الأول: هو أن يعلم الإنسان أنه إذا وقع في الغيبة فهو متعرض لسخط الله تعالى ومقته، كما دلت عليه الأحاديث السابقة وغيرها من الأحاديث الصحيحة كقوله عليه الصلاة والسلام: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه» (")

ويعلم أن حسناته يؤخذ منها يوم القيامة لمن اغتابه بدلاً عما استباح من عرضه، فإن لم تكن له حسنات نقل إليه من سيئات خصمه، فربما ترجح كفة سيئاته فيدخل النار، وقد يحصل ذلك للإنسان بإذهاب حسنة واحدة من حسناته أو بوضع سيئة واحدة من سيئات خصمه، وعلى تقدير أن لا يحصل هذا الرجحان فكفى بنقص الحسنات عقابًا مع المخاصمة والمطالبة، والسؤال والجواب والحساب. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

⁽١) أخرجه الترمذي (٥٥٧/٤)، وانظر صحيح الترمذي (٢٦٨/٢).

⁽٢) انظسر تطهسير العيبة من دنس الغيبة لأحمد بن محمد بن حجر المكي الهيثمي ص٥٥ بتحقيق محدي السيد إبراهيم، وانظر فتاوى ابن تيمية (٢٣٦/٢٨).

⁽٣) أخسرجه الترمذي (٩/٥٥)، وابن ماجه (١٣١٢/٢)ومالك في الموطأ (٩٨٥/٢)، وأحمد (٣٩٨٣)، وانظر صحيح الترمذي (٢٩٩٢)، وصحيح ابن ماجه (٣٥٨/٢)، وصحيح الجامع (٦٣/٢) وعزاه أيضًا للنسائي والحاكم وابن حبان.

فإذا آمن الإنسان المسلم بالأخبار الواردة في الغيبة وتدبرها حق التدبر لم ينطق لسانه بغيبة، وتدبر في نفسه وعيوبها وتقصيرها، وأن يتدبر في إصلاح نفسه عن عيوب الناس والكلام فيهم، وعلى من به عيب أن يستحي من الله تعالى الذي لا تخفى عليه خافية حين يرى نفسه على العيوب ويذكر عيوب غيره، بل ينبغي له أن يلتمس لأخيه عذرًا ومخرجًا، ويعلم أن عجزه عن تطهير نفسه من ذلك العيب كعجزه هو عن تطهير نفسه من عيوبها، فإن كان الذم له بأمر خلقي كان ذمًا للخالق؛ فإن ذم الصنعة يستلزم ذم صانعها، فليتق الله عز وجل ويصلح نفسه عن عيوبها وكفى بذلك شغلاً!

العلاج الثاني: عليه أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة، فإن علاج العلة إنما يتم بقطع سببها المستمدة هي منه.

فإذا كان سبب الغيبة الغضب فعليه أن يقول: إن أمضيت غضبي عليه فأنا أخشى الله أن يمضي غضبه علي بسبب الغيبة، فإن الله قد نهاني عنها فعصيته واستخففت بنهيه.

وإذا كان سبب الغيبة موافقة الآخرين وطلب رضاهم فعليك أن تعلم أن الله يغضب عليك إذا طلبت سخطه برضا المخلوقين، فكيف ترضى لنفسك أن تسخط مولاك من أجل إرضاء المخلوقين الذين لا ينفعون ولا يضرون.

وإن كان الغضب لله فلا تذكر المغضوب عليه بسوء لغير ضرورة بل ينبغي أن تغضب على من اغتابه، إلا إذا كان من باب تحذير المسلمين عن الشر. وهذا سيأتي فيما يجوز من الغيبة.

وإذا كان سبب الغيبة: هو تنزيه النفس ونسبة الخيانة إلى غيرك. فاعلم أن التعرض لمقت الله أشد من التعرض لمقت الخلق وأنت بالغيبة قد تعرضت لسخط الله يقينًا، ولا تدري هل تسلم من سخط الناس أو لا تسلم، والذي يرضي الناس بسخط الله يسخط الله عليه ويسخط عليه الناس.

وإذا كان سبب الغيبة: هو الرغبة في أن تزكي نفسك بزيادة الفضل وذلك بقدحك في غيرك، حتى تشعر الناس أنك تتصف بخلاف ما يتصف به من اغتبته،

فاعلم أنك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى، إن كان لك فضل، وأنت من اعتقاد الناس فضلك لست على يقين، وعلى تقدير أنهم يفضلونك فأنت سينقص فضلك أو يزول بالكلية إذا عرفوك بغيبة الناس والوقوع في أعراضهم، فأنت بعت ما عند الله يقينا بما عند الناس وهمًا، ولو اعتقدوا فضلك لم يغنوا عنك من الله شيعًا، لأن قلوبهم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فعليك أن تتدبر دقائق الأمور ولا تغتر بظواهرها.

وإذا كان الباعث على الغيبة هو الحسد فأنت قد جمعت بين عذابين، لأنك حسدته على نعمة الدنيا فكنت معذبًا بالحسد، وذلك لأن الحاسد يجد الهم والغم وضيق الصدر ثم لا يقنع بذلك حتى يضاف إليه عذابًا آخر يوم القيامة، فالحاسد قد جمع حسران الدنيا والآخرة، وهو في الحقيقة صديق للمحسود عدو لنفسه؛ لأنه يضيف حسناته إلى حسنات المحسود ويتحمل من سيئاته إن لم يكن للحاسد حسنات، مع أن الحسد والغيبة لا تضر المحسود بل ربما كان ذلك سببًا لانتشار فضله.

وإذا كان الباعث على الغيبة: هو الاستهزاء والسخرية فينبغي للحاسد أن يعلم أنه متى استهزأ بغيره عند الناس فإن ذلك يكون مخزيًا لنفسه عند الله ثم عند خلقه وهذه هي الخسارة بعينها.

وإذا كان المغتاب يقصد بغيبته الرحمة لغيره فهذا مقصود فاسد، لأنه أراد الرحمة فوقع في الغيبة المحرمة، فلو كان صادقًا في رحمته لنصح له ووجهه وأرشده.

أما إذا كان السبب الباعث على الغيبة: هو التعجب والضحك، فإنه ينبغي للمغتاب أن يتعجب من نفسه كيف أهلك نفسه بنفس غيره، وكيف نقص دينه بكمال دين غيره أو بدنياه. فهو مع ذلك لا يأمن عقوبة الدنيا ويخشى على المغتاب أن يهتك الله ستره ويفضحه في الدنيا قبل الآخرة كما هتك بالتعجب ستر أخيه.

فإذا نظر الإنسان العاقل في أسباب الغيبة وعلاجها واستعمل هذا الدواء الذي ذكر هنا سلم إن شاء الله من ضرر الغيبة، وكان ممن اشتغل بعيوبه عن عيوب غيره، وصان لسانه عن النطق إلا بالخير فبذلك يفوز بخيري الدنيا والآخرة.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجعلنا جميعًا ممن يقول بالحق ويكون أسبق الناس إلى العمل به كما يحب ربنا ويرضى إنه أكرم مسئول(١).

طريق التوبة من الغيبة

وطريق التوبة بالنسبة لمن اغتاب المسلمين هو أن يتحلله ويطلب منه العفو إذا أمن الفتنة، أما إذا كان هذا يسبب الشحناء أو يسبب منكرًا آخر أو فتنة فإن المغتاب يذكره بالخير الذي فيه في الجحالس التي ذكره فيها بسوء، ويرد عنه الغيبة بجهده وطاقته، فتكون تلك بتلك إن شاء الله مع مراعاة شروط التوبة، وبالله التوفيق (٢).

ما يباح من الغيبة

قال الله تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوَءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٨].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح أن آخذ من ماله سرًا؟ قال: «خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف» (٣).

وعن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها ألبتة وهو غائب، فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله فذكر ذلك له فقال: «ليس لك عليه نفقة» فأمرها أن تعتدَّ في بيت أم شريك ثم قال: «تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أم مكتوم؛ فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك، فإذا حللت فآذنيني» قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم

⁽١) انظر تطهير العيبة من دنس الغيبة لأحمد بن محمد بن حجر الهيثمي ص ٤٧.

⁽٢) انظر تطهير العيبة من دنس الغيبة ص ٦٢.

⁽٣) البخاري (٣٦/٣)، وفتح الباري (٤/٥/٤).

خطباني فقال رسول الله ﷺ: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه(۱)، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد» فكرهته ثم قال: « انكحي أسامة» فنكحته فجعل الله فيه خيرًا واغتبطت(۱).

وعن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته قالت: استأذن رجل على رسول الله على فقال: «ائذنوا له، بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة». فلما دخل ألان له الكلام. قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام. قال: «أي عائشة إن شر الناس من تركه الناس –أو ودعه الناس – اتقاء فحشه» (٣).

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): تباح الغيبة لغرض شرعي... لستة أسباب:

۱- التظلم. فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان أو القاضي أو غيرهما ممن له ولاية. فيقول: ظلمني فلان أو فعل بي كذا.

۲- الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعاصي على الصواب. فيقول لمن يرجو قدرته: فلان يعلم كذا فازجره عنه أو نحو ذلك.

٣-الاستفتاء. بأن يقول للمفتي:ظلمني فلان أو أبي، أو أخي.... بكذا فهل له ذلك؟وما طريقي في الخلاص منه؟ ودفع ظلمه عني؟ فهذا جائز للحاجة. والأجود أن

⁽١) فيه تأويلان: أحدهما: أنه كثير الأسفار، والثاني: أنه كثير الضرب للنساء وهذا أصح. انظر شرح النووي على مسلم.

⁽Y) amla (Y/1111).

⁽٣) صحيح البخاري (٨٦/٧)، وصحيح مسلم (٢٠٠٢/٤)، والفتح (١٠١/١٠).

⁽٤) صحيح البخاري (٧/٥٨)، والفتح (١٠/٨٢٤).

تقول في رجل، أو زوج، أو والد، أو ولد: كان أمره كذا، ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند وقولها: إن أبا سفيان رجل شحيح (١).

٤ - تحذير المسلمين من الشر وذلك من وجوه منها:

أ- جرح المجروحين من الرواة، والشهود والمصنفين، وذلك جائز بالإجماع، بل واجب صونًا للشريعة.

ب- ومنها الإخبار بعيب عند المشاورة (٢).

جــ ومنها إذا رأيت من يشتري شيئًا معيبًا أو عبدًا سارقًا، أو شاربًا أو نحو ذلك تذكره للمشتري لقصد النصيحة لا بقصد الإيذاء والإفساد.

د- ومنها إذا رأيت متفقهًا يتردد إلى فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علمًا وخفت عليه ضرره فعليك بنصيحته، وبيان حاله قاصدًا النصيحة.

هـــ ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته، أو لفسقه، فيذكره لمن له عليه ولاية؛ ليستدل به على حاله فلا يغتر به، ويلزم الاستقامة.

٥- أن يكون مجاهرًا بفسقه، أو بدعته... فيجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.

7- التعریف. فإذا كان معروفًا بلقب كالأعمش، والأعرج، والقصیر، والأعمى، والأقطع.... ونحوها جاز تعریفه به ویحرم ذكره به تنقصًا، ولو أمكن التعریف بغیره كان أولى والله أعلم (۳).

(١) سبق تخريجه وهو في البخاري (٣٦/٣)، وانظر البخاري مع الفتح (١٥/٤).

⁽٢) ومن الأدلة على ذلك حديث فاطمة بنت قيس المتقدم ذكره وفيه: «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له...» الحديث في مسلم (٢/ ١١٤).

⁽٣) شرح النووي (٦ / ٢٤٢)، والأذكار للنووي ص٢٩٢.

قال الإمام البخاري رحمه الله: (باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب...) قال الحافظ بعد ذلك: ويستنبط منه (٢) أن الجحاهر بالفسق والشر لا يكون ما يذكر عنه من ذلك من الغيبة المذمومة... ثم قال: قال العلماء: تباح الغيبة في كل غرض صحيح شرعًا.. كالظلم والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والمحاكمة، والتحذير من الشر ويدخل فيه تجريح الرواة والشهود، وإعلام من له ولاية عامة بسيرة من هو تحت يده، وجواب الاستشارة في نكاح أو عقد من العقود، وكذا من رأى متفقهًا يتردد إلى مبتدع... (٣).

قلت: وقد جمع بعضهم هذه الأمور الستة في قوله:

القدح ليس بغيبة في ستة: مستظلم، ومعسرف، ومحذر ومحذر ومجاهر فستف، ومن طلب الإعانة في إزالة منكر(١٤)

٢_النميمة

تعريف النميمة :قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى نقلاً عن الإمام الغزالي (رحمه الله) ما ملخصه:

(النميمة في الأصل نقل القول إلى المقول فيه ولا اختصاص لها بذلك، بل ضابطها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو غيرهما،

⁽١) سبق تخريج حديث عروة بن الزبير عن عائشة في جواز اغتياب أهل الفساد والريب.

⁽٢) أي من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله عنها استأذن رجل على رسول الله عنها استأذن رجل على رسول الله الكلام. واثانات الله الكلام. قال: «اثذنوا له بئس أخو العشيرة - أو ابن العشيرة - فلما دخل ألان له الكلام. قال: أي عائشة، إن شر الناس قلت: يا رسول الله قلت الذي قلت ثم ألنت له الكلام. قال: أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه». البخاري (٨٦/٧).

⁽٣) الفتح (١٠/١٧٤).

⁽٤) العقيدة الطحاوية ص٤٣.

وسواء كان المنقول قولاً، أو فعلاً وسواء كان عيبًا، أم لا، حتى لو رأى شخصًا يخفي ماله فأفشى كان نميمة)(١).

وقال الإمام النووي (رحمه الله تعالى):

(.... في رواية لا يدخل الجنة نمام وفي أحرى قتات وهو مثل الأول فالقتات هو النمام. ثم قال: قال الجوهري وغيره: يقال: (نم الحديث ينمه، وينمه- بكسر النون وضمها- نَمَّا، والرجل نمام، وقته يقته -بضم القاف- قَتَّا. قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم)(٢).

والنم إظهار الحديث بالوشاية. وأصل النميمة الهمس والحركة (٣).

وقد بوب البخاري رحمه الله تعالى بابًا قال فيه: (باب ما يكره من النميمة).

ثم قال ابن حجر (رحمه الله تعالى): كأنه أشار بهذه الترجمة إلى بعض القول المنقول على جهة الإفساد يجوز إذا كان المقول فيه كافرًا مثلاً، كما يجوز التجسس في بلاد الكفار ونقل ما يضرهم)(3).

حكم النميمة

النميمة محرمة بإجماع المسلمين، وقد تظاهر على تحريمها الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة (٥٠).

الترهيب من الوقوع في النميمة

قال الله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۞ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [القلم: ١١، ٢]. وقال سبحانه: ﴿ وَيْلُ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

⁽١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/٤٧٣)، والأذكار للنووي (٢٩٨).

⁽۲) شرح النووي على مسلم (۱۱۲/۲).

⁽٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١٠/٢٧١)

⁽٤) المرجع السابق (١٠/٤٧٢).

⁽٥) انظر الأذكار للإمام النووي ص ٢٨٩.

وعن حذيفة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿لا يدخل الجنة قتات﴾ (١٠).

والقتات هو النمام. ووقع في رواية أبي وائل عن حذيفة عند مسلم (٢).

وقيل: الفرق بين القتات والنمام، أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يستمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه (٢).

وقال حذيفة: سمعت النبي ﷺ يقول: « لا يدخل الجنة نمام» (أ).

قال الحافظ ابن حجر: قوله: «لا يدخل الجنة» أي في أول وهلة كما في نظائره ($^{\circ}$).

قلت: هذا مذهب أهل السنة والجماعة؛ فإنهم لا يكفّرون أحدًا من أهل القبلة بشيء من المعاصي، ما لم يستحله، إلا ما خصه الدليل.

وعن عبد الله بن مسعود الله قال: إن محمدًا الله الله العضة؟ هي النميمة؛ القالة بين الناس».

وأن محمدًا ﷺ قال: ﴿ إِنْ الرجل يصدق حتى يكتب صديقًا. ويكذب حتى يكتب كذابًا ﴾ (١).

وذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال: (يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة). والنميمة من أنواع السحر؛ لأنها تشارك السحر في التفريق بين الناس وتغيير قلوب المتحابين وتلقيح الشرور $^{(V)}$.

⁽۱) البخاري (۷٦/۷، ومسلم (۱۰۱/۱)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (۲/۱)، وفتح الباري (۲/۱).

⁽۲) مسلم (۱/۱۱).

⁽٣) فتح الباري (١٠/٤٧٣).

⁽٤) مسلم (١٠١/١).

⁽٥) الفتح (١٠/٢٧١).

⁽۲) مسلم (۲۰۱۲/۶).

⁽٧) انظر فتح الجيد شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب ص٥٣٥.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي على من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبريهما، فقال: «يعذبان وما يعذبان في كبيرة، وإنه لكبير: كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين أو اثنتين فجعل كسرة في قبر هذا وكسرة في قبر هذا، فقال: لعله يخفف عنهما ما لم يبسا»(١).

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله الله على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير: أما هذا فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة» ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين فغرس على هذا واحدًا وعلى هذا واحدًا، ثم قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» (٢).

ما ينبغي لمن حملت إليه النميمة

قال الإمام النووي: (وكل من حملت إليه نميمة، وقيل له: فلان يقول فيك، أو يفعل فيك كذا. فعليه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدق؛ لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك، وينصحه، ويقبح له فعله.

الثالث:أن يبغضه في الله تعالى، فإنه بغيض عند الله تعالى ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع:أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن ذلك.

⁽۱) البخاري (۷۸/۷)، والبخاري مع الفتح (۲/۱۰)، والترمذي (۲/۱)، وأبو داود (۲/۱).

⁽٢) البخاري (٨٥/٧)، والبخاري مع فتح الباري (١٠١٩).

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهي النمام عنه، فلا يحكي نميمة عنه فيقول: فلان حكى كذا. فيصير به نمامًا، ويكون آتيًا ما نهي عنه...)(١).

ذو الوجهين

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»^(۲).

قال ابن حجر: وهو من جملة صورة النمام. وإنما كان ذو الوجهين أشر الناس؛ لأن حاله حال المنافق؛ إذ هو متملق بالباطل وبالكذب من مدخل للفساد بين الناس، فيأتي كل طائفة بما يرضيها على جهة الإفساد ويظهر لها أنه منها، ومخالف لضدها، وهذا عمل النفاق والخداع وكذب وتحيل على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة. فأما من يقصد الإصلاح بين الناس فذلك محمود وهو أنه يأتي كل طائفة بكلام فيه صلاح الطائفة الأحرى ويعتذر لكل واحدة عند الأحرى، وينقل إليها من الجميل ما أمكنه ويستر القبيح، أما المذموم فهو بالعكس (٣).

وعن عمار الله على الله على الله على الله على الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار»(1).

الدوافع الباعثة على الوقوع في النميمة:

لا شك أن دوافع النميمة هي دوافع الغيبة كما تقدم. ويضاف إلى الدوافع السابقة: الكراهة والتقرب للمحكي له، والرغبة في إشعال النيران وإثارة الفتن.وتفريق المجتمعات، وزرع البغضاء في قلوب الناس.

⁽١) شرح النووي على مسلم (١١٣/٢) نقلاً عن الغزالي، وفتح الباري بشرح صحيح السبخاري (١٠/٧٠) نقلاً عن الغزالي كذلك، والأذكار للنووي ص٩٩٠ نقلاً عن الغزالي كما تقدم.

⁽٢) البخاري مع الفتح (٦/ ٢٦٥ و ٧٠/١٧، ١٧٠/١٣) ومسلم (١/١١٥٢).

⁽٣) انظر فتح الباري (١٠/٤٧٥).

⁽٤) أبو داود (٢٦٨/٤)، وصححه العلامة الألباني، انظر صحيح الجامع برقم (٦٣٧٢، ٥/ ٣٤٦)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٩٨٨.

علاج النميمة

علاج النميمة هو علاج الغيبة كما تقدم فارجع إليه.

ما يباح من النميمة

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (فإن دعت حاجة... (إلى النميمة) فلا مانع منها وذلك كما إذا أحبره أن إنسانًا يريد الفتك به، أو بأهله أو بماله، أو أخبر الإمام، أو من له ولاية بأن إنسانًا يفعل كذا ويسعى بما فيه مفسدة. ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام وقد يكون بعضه واجبًا وبعضه مستحبًا على حسب المواطن، والله أعلم) (١). قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى):

(باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه) ثم ساق بسنده عن ابن مسعود الله قال: قسم رسول الله الله قلم قسمه فقال رجل من الأنصار: والله ما أراد محمد بهذا وجه الله. فأتيت رسول الله فله فأخبرته، فتمعر وجهه وقال: « رحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر» (٢).

والمذموم من نقلة الأخبار من يقصد الإفساد، وأما من يقصد النصيحة ويتحرى الصدق ويجتنب الأذى فلا، وقل من يفرق بين البابين، فطريق السلامة في ذلك لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك مما لا يباح - الإمساك عن ذلك... (٣).

٣ ـ الكذب على الله ورسوله ﷺ تعريف الكذب

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): «واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب

⁽١) انظر شرح النووي على مسلم (١١٣/٢).

⁽٢) صحيح البخاري (٨٧/٧)، وفتح الباري (١٠/٤٧٥).

⁽٣) انظر فتح الباري (١٠/٤٧٦).

هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، تعمدت ذلك أم جهلته، لكن لا يأثم في الجهل وإنما يأثم في العمد»(١).

فالكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عمدًا كان أو سهوًا.

الترهيب من الكذب على الله ورسوله ﷺ

لا شك أن من كذب على الله وعلى رسوله أشد وأعظم ذنبًا، وأقبح فعلاً ممن كذب على من سوى الله ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤]

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَتَبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِيرَ كَذَّبُواْ بِثَايَنِتِنَا وَٱلَّذِيرَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْاَخِرَة وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وَقالَ عَزِ وَجَلَ: ﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفَعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٢، ٣]

وقال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ آفَتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِعَايَنتِهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّلِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنَ كَذَّبَ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَنتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٥٧].

وقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [يونس: ٦٩]

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِ ٱللَّهِ ۗ وَأُوْلَنَبِكَ هُمُ ٱلْكَذبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥]

وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَنذَا حَلَىٰ ۗ وَهَنذَا

⁽١) الأذكار للنووي ٣٢٦، وانظر شرح النووي (١٩/١).

حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى آللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١٦٦]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ آفَتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ مَنَى أَلَلَهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَى مُ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّلِمُونَ فِي غَمَرَتِ لَكُوتِ وَٱلْمَلَتِ كَهُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تَجُزُونَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَتِهِ عَتْمَتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

وقال عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّى ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِـ سُلْطَننَا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣]

وعن على الله قال: قال النبي الله الله الله الله الله الله على فائه من كذب على فليلج النار»(١)

وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله على كما يحدث فلان وفلان. قال: أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول: «من كذب على فليتبوأ مقعده من النار»(٢).

قال أنس: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثًا كثيرًا أن النبي على قال: «من تعمد على كذبًا فليتبوأ مقعده من النار»(٣).

وعن أبي هريرة هي عنه عن النبي في قال: «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»(1).

وعن سلمة بن الأكوع قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من يقل علي ما لم أقل

⁽۱) الــبخاري (٩/١)، والــبخاري مع الفتح (٩/١)، ومسلم (٩/١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/١).

⁽٢) البخاري (١/٣٥)، والبخاري مع الفتح (١/٠٠١).

⁽٣) البخاري (١/١)، والبخاري مع الفتح (١/١)، ومسلم (١/١)، وانظر اللؤلؤ (١/١).

⁽٤) البخاري (٣٦/١)، والبخاري مع الفتح (٢٠٢/١).

فليتبوأ مقعده من النار».

وفي مسلم: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» $^{(1)}$.

وعن المغيرة بن شعبة قال: سعت رسول الله الله يقول: «إن كذبًا عليّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار»(٢)

عن واثلة بن الأسقع ﷺ أنه قال: «إن من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يري عينيه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل» (٣).

وعن أبي هريرة هله قال: قال رسول الله على: «كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع»(٤)

وعن عبد الله بن مسعود قال: (ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) (°)

وقال عمر بن الخطاب عليه: (بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع)⁽¹⁾. قال ابن وهب: قال لي مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماما أبدًا وهو يحدث بكل ما سمع.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (لا یکون الرجل إمامًا یقتدی به حتی یمسك عن بعض ما سمع) $^{(Y)}$.

مقدمة مسلم (٩/١)، وشرح النووي (١/٥٦).

⁽۲) مقدمة مسلم بلفظه (۱/۱۱)، ومسلم مع شرح النووي (۱/٥٦)، والبخاري (۸۱/۸)، وانظر اللؤلؤ (۱/۱).

⁽٣) البخاري مع الفتح (٦/٠٤٠)

⁽٤) مقدمة مسلم (١٠/١)، ومسلم مع شرح النووي (١٥/١).

⁽٥) مقدمة مسلم (١/١)، ومسلم مع شرح النووي (٧٦/١).

⁽٦) مقدمة مسلم (١/١)، ومسلم مع شرح النووي (١/٥١).

⁽٧) مقدمة مسلم (١/١)، ومسلم مع شرح النووي (١/٥١).

ما يمتازبه الكاذب على رسول الله ﷺ من الوعيد على من كذب على غيره، وحكم الكذب عليه ﷺ

۱- تعظیم تحریم الكذب على النبي ﷺ وأنه فاحشة عظیمة وموبقة كبیرة ولكن لا يكفر بهذا إلا أن يستحله وهذا مذهب الجمهور.

٢-والرأي الثاني أن الكذب عليه على يكفر متعمده عند بعض أهل العلم.وهو الشيخ أبو محمد الجويني، لكن ضعفه ابنه إمام الحرمين ومن بعده. ومال ابن المنير إلى اختياره. ووجهه بأن الكذب عليه في تحليل حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام، أو الحمل على استحلاله، واستحلال الحرام كفر، والحمل على الكفر كفر.

وقال إمام الحرمين عن هذا الرأي- رأي والده-: إنه هفوة عظيمة. ورجع الإمام النووي رحمه الله والحافظ ابن حجر رأي الجمهور وهو أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك.

٣- قال الإمام ابن حجر: الكذب عليه ﷺ كبيرة والكذب على غيره صغيرة، فافترقا ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أو كذب على غيره أن يكون مقرهما واحدًا أو طول إقامتهما سواء فقد دل قوله ﷺ: «فليتبوأ» على طول الإقامة فيها بل ظاهره أنه لا يخرج منها؛ لأنه لم يجعل له منزلاً غيره.

إلا أن الأدلة القطعية قامت على أن خلود التأبيد مختص بالكافرين، وقد فرق النبي على بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره فقال عليه الصلاة والسلام: «إن كذبًا على ليس ككذب على أحد....»(١).

٤- إن من كذب على النبي ﷺ عمدًا في حديث واحد فسق وردت روايته

⁽١) البخاري (٨١/٢)، ومسلم (١٠/١)، وانظر اللؤلؤ (١/١).

كلها وبطل الاحتجاج بجميعها....(١).

٥- قلت: والكذب على رسول الله على كذب على الله؛ لأن الله يقول: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَن ٱلْهُوَى ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

فيدخل من كذب على الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿ قُلَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفَتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذَبَ لَا يُفْلَحُونَ ﴾ [يونس: ٦٩].

الكذب عمومًا حكم الكذب

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى) (٢): قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة.

ثم قال رحمه الله: ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة شه قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»(٣).

الترهيب من الوقوع في الكذب عمومًا

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُ أُوْلَتَهِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْعُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وعن عبد الله بن مسعود على عن النبي الله قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى المخنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»(1).

⁽۱) هـــذا البحث من أوله مقتبس من شرح الإمام النووي (۱۹/۱)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري (۳۰۲/۱).

⁽٢) انظر الأذكار للإمام النووي ص ٣٢٤.

⁽٣) البخاري (١/١)، ومسلم (١/٨).

⁽٤) البخاري (٧/٥٩)، ومسلم (٢٠١٢/٤)، وانظر اللؤلؤ (١٩٨/٣).

وفي رواية لمسلم «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا »(١).

وقد بوب البخاري في صحيحه بترجمة قال فيها: (باب ما يمحق الكذب والكتمان في البيع) ثم ساق الحديث الذي رواه حكيم بن حزام شه عن النبي أنه قال: «البيعان بالخيار ما لم يفترقا- أو قال حتى يفترقا- فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (٢).

وعن مهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت النبي الله يقول: «ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له، ويل له» (٣).

وفي حديث سمرة بن جندب الطويل الذي فيه رؤيا النبي النبي الله قال فيه: «لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد حقال بعض أصحابنا عن موسى: كلوب من حديد يدخله في شدقه - حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا، قالا: انطلق... وفي آخر الحديث قال الله فأخبراني عما رأيت قالا: (نعم) أما الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة...) وفي رواية للبخاري أنه قيل للنبي للنبي ففاه، ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه وعينه الى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق» (°).

⁽۱) مسلم (۲۰۱۳/٤).

⁽٢) البخاري (١١/٣)، والبخاري مع الفتح (١١/٣).

⁽٣) أخرجه الترمذي (٥٧/٤)، وانظر صحيح الترمذي (٢٦٨/٢).

⁽٤) البخاري (١٠٤/٢)، والبخاري مع الفتح (١/٣).

⁽٥) البخاري مع الفتح (١٢/٤٣٩).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»(١).

الكذب في الرؤيا أو الحلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي على قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»(۲).

ما يباح من الكذب

عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله على يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا».

وفي رواية لمسلم عن أم كلثوم أيضًا: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس الافي ثلاث». بمثل ما جعله يونس من قول ابن شهاب(٤).

قلت: وقول ابن شهاب هو ما رواه مسلم عن ابن شهاب أنه قال: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في تلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها»(٥).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «وهذا الحديث صريح في إباحة بعض الكذب للمصلحة، وقد ضبط العلماء ما يباح منه، وأحسن ما رأيته ما ذكره الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله تعالى) قال: (الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود

⁽۱) البخاري (۱ χ 1)، χ 90)، ومسلم (χ 1)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (χ 1).

⁽٢) البخاري مع الفتح (٢١/١٢).

⁽٣) البخاري (١٦٦/٣)، ومسلم (٢٠١١/٤)، وانظر اللؤلؤ (١٩٨/٣).

⁽٤) مسلم (٤/٢١٠٢).

⁽٥) مسلم (٢٠١١/٤)، وانظر الأذكار للنووي (٣٢٤) فهناك فوائد تنير الفهم.

محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعًا فالكذب فيه حرام، لعدم الحاجة إليه، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب ولم يمكن بالصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحًا، وواجب إن كان المقصود واجبًا. فإذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة، وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب بإخفائها... ولو استحلفه عليه لزمه أن يحلف ويوري في يمينه... وهذا إن لم يحصل الغرض إلا بالكذب والاحتياط في كله أن يوري (في يمينه)، ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودًا صحيحًا ليس هو كذبًا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبًا في ظاهر اللفظ، ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الموضع... وكذا كلما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذي له مثل: أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره، أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه وبين الله تعالى فله أن ينكرها... وأما غرض غيره فمثل: أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك... وينبغي أن يقابل بين مفسدة فمثل: أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك... وينبغي أن يقابل بين مفسدة المكذب. والمفسدة المترتبة على الصدق فإن كانت المفسدة في الصدق أشد ضررًا فله الكذب، وإن كان عكسه أو شك حرم عليه الكذب...)(١).

وقد ذكر ابن القيم (رحمه الله تعالى) بعض ما روي عن السلف من المعاريض التي تخلصوا بها:

فروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: (إن في معاريض الكلام ما يغني الرجل عن الكذب)(٢).

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (ما يسرني بمعاريض الكلام حمر النعم) (٢٣).

⁽١) الأذكار للنووي٣٢٦.

⁽٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ٣٨١).

⁽٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٣٨١/١).

وقال بعض السلف: كان لهم كلام يدرءون به عن أنفسهم العقوبة والبلايا^(۱). وقد لقي رسول الله على طليعة للمشركين وهو في نفر من أصحابه فقال المشركون: ممن أنتم؟ فقال النبي الله النبي الله الله النبي المشركون. من ماء» فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: أحياء اليمن كثيرة لعلهم منهم وانصرفوا^(۲).

وأراد ﷺ بقوله: «نحن من ماء» قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءِ دَافِقٍ ﴾ [الطارق: ٦]. وكان حماد رحمه الله تعالى إذا جاء من لا يريد الاجتماع به وضع يده على ضرسه ثم قال: (ضرسى ضرسى).

وسئل أحمد عن المروزي وهو عنده ولم يرد أن يخرج إلى السائل، فوضع أحمد أصبعه في كفه وقال ليس المروزي ههنا وماذا يصنع المروزي ههنا؟...

ثم ذكر رحمه الله تعالى أن الحيل ثلاثة أنواع:

١- نوع قربة وطاعة وهو من أفضل الأعمال عند الله تعالى.

۲- ونوع جائز مباح لا حرج على فاعله، ولا على تاركه، وترجح فعله على
 تركه أو عكس ذلك تابع لمصلحته.

٣- ونوع هو محرم، ومخادعة لله تعالى ورسله متضمن لإسقاط ما أوجبه وإبطال ما شرعه، وتحليل ما حرمه، وإنكار السلف والأئمة وأهل الحديث إنما هو لهذا النوع... (٣).

٤ ـ شهادة الزور

تعريف الزور:

الأصل في الزور، تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به. والشرك قد يدخل في ذلك؛ لأنه محسن لأهله

⁽١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ٣٨١).

⁽٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥٥/١) وفيها أنه لقى شيخًا من العرب.

⁽٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٣٨٤/١)وقد استوفى البحث من الحيل والمعاريض الجائزة وغيرها.

حتى قد ظنوا أنه حق وهو باطل. ويدخل فيه الغناء؛ لأنه أيضًا مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحل سامعه سماعه. والكذب أيضًا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه حتى يظن صاحبه أنه حتى.

فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور؛ فإن كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب أن يقال: إن الزور كله باطل سواء كان ذلك شركًا، أو غناء، أو كذبًا، أو غيره، وكل ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عم في وصفه عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيئًا إلا بحجة (١).

الترهيب من الوقوع في شهادة الزور

قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُن غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٱلْهُوَىٰ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلُورَا أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۗ وَلَا يَخْرِمَنَّكُمْ شَنْفَانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ لَكُونُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ لَا لَهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨]

وقال سبحانه:﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَدَاجِمٌ قَآبِمُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاجِمٌ تُحَافِظُونَ ۞ أُوْلَتِهِكَ فِي جَنَّنتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٣–٣٥]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِيرَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢].

وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكَتُمُهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

وقال تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَنفِلِ عَمَّا

⁽۱) جامع البيان (۳۱/۱۹) بتصرف.

تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَالِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِإِللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرُ وَمَن يَتَقِ ٱللَّهَ تَجْعَل لَّهُ مَغْزَجًا ﴾ [الطلاق: ٢].

وقال سبحانه: ﴿ ذَالِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ۗ وَأُحِلَّتَ لَكُمُ ٱلْأَتْعَامُ إِلَّا مَا يُتَلَىٰ عَلَيْكُمْ أَفَاجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْتُنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ لَكُمُ ٱلْأَتْعَامُ إِلَّا مَا يُتَلَىٰ عَلَيْكُمْ أَفَاجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْتُنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ لَكُمُ ٱلْأُورِ ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمُ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَتِهِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْءُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّى ٱلْفَوَ حِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَآلَهِ ثُمَ وَٱلْهِ ثُمَ وَٱلْهَ ثُمُ وَاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ مُلْطَنَا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

قال الإمام عبد الرحمن ابن الجوزي- رحمه الله تعالى-: (قوله تعالى:﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ عام في تحريم القول في الدين من غير يقين)(١).

وعن أبي بكر قال: قال النبي الله: « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ » ثلاثًا قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين» وجلس وكان متكتًا فقال: «ألا وقول الزور »فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت (٢).

وعن خريم بن فاتك الأسدي قال: صلى النبي الصبح فلما انصرف قام قائمًا فقال: «عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله عز وجل» ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَا جَتَنِبُواْ فَوَاكَ الزُّورِ ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ [الحج: الرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْشُن وَاجْتَنِبُواْ قَوْلَ الزُّورِ ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ [الحج:

⁽١) زاد المسير في علم التفسير (١٩٢/٣).

⁽٢) السبخاري (١٥١/٣)، والبخاري مع الفتح (٢٦١/٥)، ومسلم (٩١/١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٦/١).

٠٣، ٢٦](١).

وعن أنس قال: سئل رسول الله على عن الكبائر قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور»(٢).

وقد ترجم البخاري رحمه الله في صحيحه فقال: (باب ما قيل في شهادة الزور) لقول الله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٢]، وكتمان الشهادة لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَادَةُ ۚ وَمَن يَكَتُمُهَا فَإِنَّهُ مَ الْبَهُ وَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٣٨٣] (٣).

وقد ترجم البخاري(رحمه الله) في صحيحه بابًا قال فيه: (باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد).

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما، قال: سألت أمي أبي بعض الموهبة لي من ماله، ثم بدا له فوهبها لي فقالت: لا أرضى حتى تشهد النبي ، فأخذ بيدي وأنا غلام فأتى بي النبي على فقال: إن أمه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: «ألك ولد سواه» قال: نعم، قال: فأراه قال: «لا تشهدني على جور».

وفي رواية: «لا أشهد على جور»^(٤).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي على: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» قال عمران: (لا أدري أذكر النبي على بعد قرنين أو ثلاثة). قال النبي على: «إن بعدكم قومًا يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»(٥).

⁽١) مسند الإمام أحمد -رحمه الله- (١/٨٧٥ ع ١٧٨/).

⁽٢) البخاري (١/١٥)، ومسلم (٩٢/١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٦/١).

⁽٣) البخاري (١٥١/٣).

⁽٤) البخاري (١٥١/٣).

⁽٥) البخاري (١٥١/٣).

وعن عبيدة عن عبد الله هه عن النبي الله قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»(١).

قال إبراهيم: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي على النبي فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله» قال: ثم ماذا؟ قال: «ثم عقوق الوالدين» قال: ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس» قلت: وما اليمن الغموس؟ قال: «الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب»(٢).

واليمين الغموس سميت بذلك؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار ولا كفارة فيها؛ لأنها يمين غير منعقدة، ولأن المنعقدة ما يمكن حله ولا يتأتى في اليمين الغموس البر أصلاً^(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»(٤).

فنجد أن الله تبارك وتعالى حرم شهادة الزور لكونها سببًا لإبطال الحق، وحرم كتمانها لكونه سببًا أيضًا لإبطال الحق^(٥).

ما يترتب على شهادة الزور من الجرائم

شهادة الزور عظيمة الخطر والضرر؛ لأنه يترتب عليها جرائم كثيرة منها ما يأتي:

١- تضليل الحاكم عن الحق والتسبب في الحكم بالباطل؛ لأن الحكم ينبني على

⁽١) البخاري (١/١٥١).

⁽٢) البخاري مع الفتح (١١/٥٥٥، ٢٦٤/١٢)، والجملة التي في آخر الحديث السائل فيها هو فراس والمسئول عامر الشعبي، وانظر فتح الباري (١١/١٥٥).

⁽٣) انظر فتح الباري (١١/٥٥٦).

⁽٤) البخاري (٨٧/٧).

⁽٥) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢٦٣/٥).

أمور منها: البينة على المدعي واليمين على من أنكر فإذا كانت البينة كاذبة أثرت على الحكم فكان بخلاف الحق والإثم على الشاهد ولذلك قال الله «إنما أنا بشر إنكم تختصمون إلى ولعل أحدكم ألحن بحجته من الآخر فأقضي له نحو ما أسمع»(١).

٢- الظلم لمن شهد له؛ لأنه ساق إليه ما ليس بحق بسبب شهادة الزور فوجبت له النار لقوله على: «إنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئًا بقوله، فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها»(٢).

٣− الظلم لمن شهد عليه، حيث أخذ منه ماله أو حقه بالشهادة الكاذبة،فيتعرض الشاهد بذلك لدعوة المشهود عليه بغير الحق ظلمًا، ودعوة المظلوم مستجابة لا ترد، وليس بينها وبين الله حجاب كما قال ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم...وذكر منهم دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»(٣).

وقال ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه. الجنة» فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله:قال: «وإن قضيبًا من أراك» (1).

٤- تخليص المجرمين من عقوبة الجريمة بالشهادة الباطلة، وذلك يسبب للناس الرغبة في ارتكاب الجرائم اتكالاً على وجود شهادة الزور.

٥- يترتب على شهادة الزور انتهاك المحرمات وإزهاق النفوس المعصومة، وأكل الأموال بالباطل، والحاكم والمحكوم له وعليه بالباطل خصماء لشاهد الزور عند أحكم الحاكمين يوم القيامة.

٦- يحصل بشهادة الزور تزكية المشهود له وهو ليس أهلاً لذلك، ويحصل

⁽١) البخاري مع الفتح (٢٨٨/٥).

⁽٢) البخاري مع الفتح (٢٨٨/٥).

⁽٣) أبو داود والترمذي (٥٧٨/٥)، وانظر جامع الأصول (٤/٥٤).

⁽٤) مسلم برقم۱۳۷(۱۲۲/۱).

بها جرح المشهود عليه بالباطل، والتزكية شهادة للمزكي فإذا كان حال المزكي وواقعه بخلاف مضمون التزكية فإن المزكي شاهد بالزور حيث شهد بخلاف الحق أو بما لا يعلم حقيقته. فكذلك شاهد الزور هو مزك للظالم، ومجرح للمظلوم.

٧- يترتب على شهادة الزور القول في دين الله بغير حق وبغير علم، فإن ذلك من أعظم الفتن ومن أحطر أسباب الصد عن سبيل الله، ومن أفحش عوامل الضلال للناس، وهو من الجرأة على الله ومن أوضح الأدلة على جهل قائله خاصة إذا تبين له الحق فلم يرجع إليه، أو على نفاقه وإلحاده قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ السِّنَهُ عُلُم اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ ال

فما أكثر شهادة الزور اليوم ومثلهم الذين يحرمون ما أحل الله لهم من طعام أو غيره.

وأخطر من ذلك قوم يكتمون الحق مع علمهم به ويظهرون الباطل ويدعون إليه الناس ويزينونه لهم، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة (١).

٥ القذف

تعريف القذف:

يقال قذف بالحجارة: أي رمى بها، والمحصنة: رماها بزنية. والتقاذف: الترامي (٢٠).

وهو في الأصل رمي الشيء بقوة، ثم استعمل في الرمي بالزنا ونحوه^(٣).

⁽١) انظر محلة البحوث الإسلامية محلة دورية تصدرها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعسوة والإرشاد بالرياض، العدد السابع عشر، ص٢٥٥-٢٧٢، بحث أعده فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير وفقه الله.

⁽٢) القاموس المحيط، فصل القاف، باب الفاء (١٨٣/٣).

⁽٣) الروض المربع بشرح زاد المستقنع (٣/٤/٣).

الترهيب من الوقوع في القذف

قال الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ تُمَنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ هُمْ شَهَندَةً أَبدًا ۚ وَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَسِقُونَ ۞﴾ [النور: ٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن هُمْ شُهَدَآءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن هُمْ شُهَدَآءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ إِن أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَتِ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَمِنَ ٱلصَّادِقِينَ ﴾ وَٱلْخَنتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَذِبِينَ ﴾ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدُ أَرْبَعَ شَهَادَتِ بِٱللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَمِنَ كَانَ مِنَ ٱلصَّدِقِينَ ﴾ [النور: ٦-٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَتِ ٱلْغَنفِلَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِ ٱلْمُؤْمِنَتِهُمْ وَأَيْدِيهِمْ لَعَنُواْ فِي ٱللَّذِيَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ آلِي يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٣-٢٤].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُرْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًا لَّكُم ۗ بَلَ هُو خَيْرٌ لَكُرْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِي مِنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّى لَكُرُ مِنْهُمْ لَهُ رَعَ خَيْرٌ لَكُرْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِي مِنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّى كَبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ رَعَ خَيْرٌ لَكُرْ أَلِهُ لَهُ لَهُ مَا كَتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّى لَكُرُ النور: ١١].

وعن أبي هريرة على عن النبي الله قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله ما هن؟قال: «الشوك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات العافلات»(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي الله بمنى: «أتدرون أي يوم هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن هذا يوم حرام. أتدرون أي بلد هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بلد حرام، أتدرون أي شهر هذا؟» قالوا الله ورسوله أعلم قال: «شهر حرام» قال: «فإن الله حرم عليكم دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» (٢).

⁽١) البخاري (١٩٥/٣)، ومسلم (٩٢/١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٧/١).

⁽٢) البخاري (٨٣/٧)، والبخاري مع فتح الباري (٨٣/٧).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: (والغرض- من هذا الحديث - بيان تحريم العرض- الذي هو موضع المدح والذم من الشخص- أعم من أن يكون في نفسه، أو نسبه، أو حسبه)(١).

وعن أبي هريرة هنه عن النبي الله أنه قال: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وعرضه، وماله»(٢).

وعن أبي هريرة رضي قال: سمعت رسول الله الله يقول: «من قذف مملوكه وهو بريء مما قال، جلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال» (٣).

وحديث الإفك الطويل: فيه أحكام كثيرة لا يتسع المقام لذكرها(٤).

٦- الخصومات والجدال

الجدل بالباطل:

الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها (٥) يقال: جادل مجادلة وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب (١).

والجدال نوعان:

النوع الأول: الجدال المحمود الممدوح: وهو كل جدال أيد الحق أو أوصل إليه بنية صالحة خالصة وطريق صحيح $^{(\vee)}$.

قال تعالى: ﴿ آدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُم بِٱلَّتِي

⁽١) الفتح (١٠/٤٦٤).

⁽۲) مسلم (٤/١٩٨٦).

⁽٣) البخاري (٣٥/٨)، ومسلم (٣١/٢٨)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٧٤/٢).

⁽٤) البخاري (٥٤/٥)، ومسلم (٢١٢٩/٤)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣٥٤/٣).

⁽٥) انظـر القاموس المحيط، فصل الجيم، باب اللام، ص١٢٦١، والمصباح المنير ص٩٣، والمعجم الوسيط (١١١/١).

⁽٦) انظر المصباح المنير ص٩٣.

⁽V) انظر منهاج الجدل في القرآن الكريم ص٥٠.

هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَجُدِلُوٓا أَهْلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمۡ ﴾ [العنكبوت:٤٦].

والجحادلة بالتي هي أحسن هي التي تكون عن علم، وبصيرة، وبحسن خلق، ولطف، ورفق، ولين، وحسن خطاب، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وبيان قبحه بأقرب طريق موصل إلى ذلك. وأن لا يكون القصد منها مجرد المغالبة وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق^(۱).

النوع الثاني: الجدال المذموم: وهو كل جدال أيد بالباطل أو أوصل إليه أو كان بغير علم وبصيرة. وهذا النوع هو من أعظم آفات اللسان.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن جُكِدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَنِ مَّرِيدٍ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ مُن يَخِيرُ عِلْمٍ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج: ٣-٤]. ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن جُكِدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرٍ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَبِ مُّنِيرٍ ﴿ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ مَيْوَمَ ٱلْقِيَعَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٨، ٩]. ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَجُكِدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِالْبَطِلِ لِيُدْحِضُواْ فِرُواْ هَرُواْ هُرُواْ هُرُواْ هُرُواْ ﴾ [الكهف: ٣٥]. ﴿ فَلَا رَفَتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جَدَالَ فِي ٱلْحَجِ ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: إن النبي ﷺ قال: «لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتخيروا به المجلس، فمن فعل ذلك فالنار النار»^(۲).

وقال ابن مسعود ﷺ: (لا تعلموا العلم لثلاث: لتماروا به السفهاء، وتجادلوا به العلماء، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله، فإنه يدوم

⁽١) انظر تفسير ابن كثير (٢/٢١٥و ٣/٢١٤)، وتفسير السعدي (٤/٤٥٢و ٩٢/٦).

⁽٢) ابن ماجه (٩٣/١)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢/١).

ويبقى وينفد ما سواه)^(۱).

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم تلا: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلَ هُرۡ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٨] (٢).

وقد ضمن النبي على بيتًا في الجنة لمن ترك الجدال بالباطل من أجل الله عز وجل، فقال عليه الصلاة والسلام: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان عقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»(٣).

الأسباب الباعثة على الجدال بالباطل:

لا شك أن الأسباب الباعثة على الجدال بالباطل كثيرة منها:

١- الغرور، والكبرياء، والخيلاء. ٢-إظهار العلم والفضل.

٣-الاعتداء على الغير بإظهار نقصه وقصد أذاه.

وعلاج ذلك بالتوبة إلى الله تعالى وبأن يكسر الكبر الباعث له على إظهار فضله، والعدوان الباعث على احتقار غيره وتنقصه (٤).

الخصومة والنزاع

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴿ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ ٱلْخَصَامِ ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَحُبُ ٱلْفَسَادَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَمٌ ۚ وَلَئِسْ وَٱللَّهُ لَا يَحُبُ ٱلْفَسَادَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَمٌ ۚ وَلَئِسْ اللَّهُ اللَّهُ لَا يَكُونُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

⁽١) الدارمي موقوفًا على ابن مسعود ﷺ (٧٠/١).

⁽٢) الترمذي (٣٧٨/٥)، وابن ماجه (١٩/١)، وأحمد في المسند (٥/٥٥ و ٢٥٦)، وانظر صحيح الترمذي (٣/٣٠).

⁽٣) أبو داود (٢٥٣/٤)، وانظر جامع الأصول (١١/٤٥٧).

⁽٤) انظر إحياء علوم الدين للغزالي (٣/١١)، ومنهاج الجدل ص ٥٩.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله الخصم»(١)

والألد: هو شديد اللدد كثير الخصومة. والخصم الذي يخصم أقرانه ويحاجهم بالباطل ولا يقبل الحق^(۲).

وعن جابر شه قال: قال رسول الله ين «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن التحريش بينهم» (٢) فالشيطان يحرش بين المصلين بالخصومات والشحناء، والحروب، والإغراء بين الناس بأنواع المعاصي والفتن وغيرها(٤).

وعن أبي هريرة على قال: قال رسول الله على: «إن الله يبغض كل جعظري، جواظ، سخاب في الأسواق، جيفة بالليل، حمار بالنهار، عالم بأمر الدنيا، جاهل بأمر الآخرة»(٥).

الجعظري: اللفظ الغليظ المتكبر.

والجواظ: الجموع المنوع.

والسخاب: كالصخاب: كثير الضجيج والخصام المتكبر.

جيفة: أي كالجيفة؛ لأنه يعمل كالحمار طوال النهار لدنياه، وينام طوال ليله كالجيفة التي لا تتحرك^(٦).

عالم بأمر الدنيا: أي بما يبعده عن الله عز وجل من السعى في تحصيلها. جاهل

⁽١) البخاري مع الفتح (١٠٦/٥)، ومسلم (٢٠٥٤/٤).

⁽٢) انظر جامع الأصول لابن الأثير (٧٥٢/٢)، وفتح الباري (١٨١/١٣).

⁽٣) مسلم (٤/٢١٦١).

⁽٤) انظر جامع الأصول لابن الأثير (٧٥٤/٢)

⁽٥) البيهقي في السنن الكبرى (١٤٩/١٠)وابن حبان (موارد) برقم ١٩٧٥ ص. وانظر صيحيح الجامع برقم١٩٧٥ (٢٤٤/٢). وسلسلة الأحاديث الصحيحة برقم١٩٥٥ (١/١٠).

⁽٦) انظر الأحاديث الصحيحة [التعليق] (١٧٢/١).

بأمر الآخرة: أي بما يقربه ويدنيه من الآخرة^(١).

وقال ﷺ: «إن الله لا يحب الفاحش المتفحش» (٢٠).

والفاحش الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي، وذو الفحش وهو القبيح في الأقوال والأفعال. والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعاطاه ويستعمله (١). وقال عليه الصلاة والسلام «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا (١). والتنظع في الكلام: التعمق فيه والتفاصح، فهم المتعمقون الغالون المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم (٥).

وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها» (٢). وهو الذي يظهر التفاصح تيها على الغير، وتفاصحًا، واستعلاء ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم، أو تعظيم حقير، أو يقصد تعجيزه، أو تزيين الباطل في صورة الحق أو عسكه، أو يقصد إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته.

وهو يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة بلسانها. ووجه الشبه: إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل. وهذا كله ما كان على جهة الإعجاب والتعاظم $\binom{(Y)}{2}$.

علاج الخصومات والغضب

من أسباب السلامة من اللجاج والخصومات: كظم الغيظ والابتعاد عن الغضب وأسبابه.

⁽١) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢٨٥/٢).

⁽۲) البخاري مع الفتح بنحوه (۲/۱۰)، ومسلم بنحوه (۲/۱۰۱) وأبو داود بلفظه (۱) (۲). (۲).

⁽٣) انظر جامع الأصول لابن الأثير (١١/٧٣٩)، وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٢/٥٨٢)

⁽³⁾ amla (3/00/Y).

⁽٥) انظر شرح النووي وجامع الأصول لابن الأثير (١١/٧٣٣).

 ⁽٦) الترمذي (١٤١/٥)، وأحمد في المسند (٢/٥٦)، وانظر صحيح الترمذي (٢/ ٢٥).

⁽٧) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرءوف المناوي (٢٨٣/٢).

وعلاج الغضب بالأدوية المشروعة يكون بطريقين:

الطريق الأول: الوقاية، ومعلوم أن الوقاية خير من العلاج، وتحصل الوقاية من الغضب قبل الغضب قبل وقوعه باجتناب أسبابه والابتعاد عنها، ومن هذه الأسباب التي ينبغي لكل مسلم أن يطهر نفسه منها: الكبر، والإعجاب بالنفس، والافتخار، والتيه، والحرص المذموم، والمزاح في غير مناسبة، أو الهزل، وما شابه ذلك.

الطريق الثاني: العلاج إذا وقع الغضب وينحصر في أربعة أنواع كالتالي:

النوع الأول: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

النوع الثاني: الوضوء.

النوع الثالث: تغيير الحالة التي عليها الغضبان، بالجلوس، أو الاضطجاع، أو الخروج، أو الإمساك عن الكلام أو غير ذلك.

النوع الرابع: استحضار ما ورد في فضل كظم الغيظ من الثواب، وما ورد في عاقبة الغضب من الخذلان العاجل والآجل.

قال عليه الصلاة والسلام: «من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رءوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره من الحور ما شاء»(١).

٧ ـ بذاءة اللسان

الترهيب من الوقوع في بداءة اللسان:

قال الله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَّجْوَلُهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَيْحِ بَيْرَ ﴾ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَالِكَ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤].

قال ابن كثير -رحمه الله-: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَلُهُمْ ﴾ يعني كلام الناس^(۲). وقال سبحانه: ﴿ لَا يُحُبِّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوْءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾

⁽٢) مختصر تفسير ابن كثير (٢/٤٣٧).

[النساء: ١٤٨]، أي ولا يحب الله الفحش في القول ولا الإيذاء باللسان، إلا المظلوم فإنه يباح له أن يجهر بالدعاء على ظالمه، وأن يذكره بما فيه من السوء.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (المعنى: لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلومًا)(١).

وقال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبُّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]

عن أبي موسى الأشعري قال: قلت يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»(7).

وفي رواية مسلم: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب $^{(7)}$.

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ﴿إِنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً لا يلقي لها بالاً يبوي بها في جهنم﴾(٤).

وعن أبي هريرة عليه أيضًا قال: قال رسول الله علي: «من كان يؤمن بالله واليوم

⁽١) صفوة التفاسير للصابوني (١/٤/١).

⁽۲) البخاري (۹/۱)، و مسلم (۱/۲٥).

⁽T) and (3/. PTY).

⁽٤) البخاري (١٨٥/٧).

⁽٥) ابن ماجمه بلفظه (١٣١٣/٢)، والترمذي (٤/٥٥٧)، وانظر صحيح ابن ماجه (٢/ ٣٥٨)، وصحيح الترمذي (٢٦٨/٢).

الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»(١).

وعن المغيرة قال: إني سمعته على يقول عند انصرافه من الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» ثلاث مرات، قال «وكان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات» (٣).

وعن بلال بن الحارث المزني هذه أن رسول الله على قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه،وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه»(1).

وعن عبد الله بن مسعود على قال: اجتمع عند البيت قرشيان، وتقفي، أو تقفي، أو تقفيان وقرشي، كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول، قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ شَمْعُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ [فصلت: ٢٢] (٥).

البخاري (١٨٤/٧)، ومسلم (١/٦٨).

⁽٢) السبخاري (١٨٤/٧)، وفي الترمذي: «من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة». انظر صحيح الترمذي (٢٨٧/٢).

⁽٣) البخاري (١٨٣/٧) وفي أوله قصة.

⁽٤) مــوطأ الإمــام مالك (٩٨٥/٢)، والبخاري (١٨٥/٧)، وأهل السنن، وانظر صحيح الترمذي (٢٦٩/٢).

⁽٥) البخاري (٣٧/٦) تفسير سورة فصلت، ومسلم (١٤١/٤)، وانظر اللؤلؤ (٣٠٠٧٠).

وعن سفيان بن عبد الله ظله قال: قلت: يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم».

قال: قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: $(1)^{(1)}$.

وعن عمر أنه دخل على أبي بكر وهو يجبذ لسانه فقال له عمر: مه، غفر الله لك. فقال أبو بكر: (إن هذا أوردني الموارد)(٢).

وعن جندب أن رسول الله على حدث أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: «من ذا الذي يتألى على أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»أو كما قال^(٣). ويذكر أن أبا هريرة قال: «والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته»^(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله نخير الله تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى»(٥).

وعن أبي سعيد الخدري على عن النبي الله قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر^(٦) اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»(^(٧).

⁽١) مسلم (١/٥٦)، وأحمد في مسنده (١٣/٣)، والترمذي (١٠٧/٤).

⁽٢) موطأ الإمام مالك (٩٨٨/٢).

⁽٣) أخرجه مسلم (٢٠٢٣/٤).

⁽٤) شرح السنة للبغوي (١٤/٥٨٥)، وأحمد (٣٢٨/٢)، وأبو داود برقم (٩٠١).

⁽٥) الترمذي (٢٠٧/٤) وقال: حسن غريب، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده حسن. انظر الأذكار للنووي بتحقيق الأرناؤوط ص٢٨٥.

⁽٦) أي تذل وتخضع.

⁽٧) الترمذي (٢١٥/٤)وقال عبد القادر الأرناؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي إنه حسن. انظر الأذكار ٢٨٦/٠ وانظر صحيح الترمذي (٢٨٧/٢).

وعن معاذ ﷺ في حديثه الطويل وفي عجزه «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ »قلت: بلى يا رسول الله، وإنا بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه ثم قال: «كف عليك هذا ».قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوهم إلا حصائد ألسنتهم »(١).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي الله قال: «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»(٢).

والألد الخصم شديد الخصومة مأخوذ من لديدي الوادي وهما جانباه؛ لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر (٣).

وعن أبي هريرة هي قال: سئل رسول الله على عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال: «الفم قال: «تقوى الله وحسن الحلق» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: «الفم والفرج»(1).

٨ ـ الاستسقاء بالأنواء

عن زيد بن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ »قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال: مطرنا بنوء قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب».

⁽١) الترمذي (١/٥) وقال: حديث حسن صحيح.

⁽۲) السبخاري (۱۰۰/۳)، ومسلم (۲۰۰٤/٤)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (۲۱7/۳).

⁽٣) تعليق الشيخ أحمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم نقلاً عن النووي (٤/٤٠٠٢).

⁽٤) أخرجه الترمذي (٣٦٣/٤)، وانظر صحيح الترمذي (١٩٤/٢).

٩ _ الحلف بغير الله تعالى

عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا» (١٠).

عن عمر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم» فوالله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ﷺ ذاكرًا ولا آثرًا(٢).

وعن ابن عمر أيضًا: أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله على: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف بالله وإلا فليصمت» (٣)

وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنه سمع رجلاً يقول: لا والكعبة. فقال ابن عمر: لا يُحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله على يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» (3).

وعن أبي هريرة على قال: قال رسول الله على: «من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق»(٥).

١٠ _ الحلف الكاذب والمن بالعطية

قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنِ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٤] وعن أبي هريرة ﴿ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع إمامه لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها رضي وإن يعطه منها سخط،

⁽١) أبو داود (٣/٣٢)، وانظر صحيح الجامع (٢٨٢/٥).

⁽٢) الـبخاري (٢٢١/٧)، ومسلم (١٢٦٦/٣)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٧٠/٢).

⁽٣) البخاري (٩٨/٧)، ومسلم (١٢٦٧/٧)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢) البخاري (١٧٢/٢).

⁽٤) رواه الترمذي وغيره، وانظر صحيح الترمذي (٩٩/٢).

⁽٥) السبخاري (١/٦)، ومسلم (١٢٦٧/٣)، وانظر اللؤلؤ و المرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٧٠/٢).

ورجل أقام سلعته بعد العصر فقال: والله الذي لا إله غيره لقد أعطيت بها كذا وكذا، فصدقه رجل». ثم قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثُمَنًا قَلِيلاً ﴾ [آل عمران: ٧٧](١).

وعن أبي ذر على عن النبي الله قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر اليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم» قال: قرأها رسول الله الله الله الله الله عنه مرار. قال أبو ذر: حابوا وحسروا من هم يا رسول الله؟قال: «المسبل إزاره، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» (٢).

وعن أبي هريرة هي قال: سمعت رسول الله في يقول: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة» (٣).

١١ ـ التسمى بملك الأملاك

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أخنع الأسماء عند الله رجل تسمى بملك الأملاك»(٤).

١٢ ـ سب الدهر

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» (°).

١٣ ـ النياحة على الميت

عن أم عطية الله قالت: أخذ علينا النبي الله عند البيعة أن لا ننوح فما وفت منا امرأة غير خمس نسوة: أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ، وامرأتين

⁽١) البخاري (٧٥/٣)، ومسلم (١٠٣/١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٠/١).

⁽Y) amla (1/Y/1).

⁽٣) البخاري (١٢/٣)، ومسلم (١٢٨/٣) وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٥٦/٣٢).

⁽٤) البخاري (١١٩/٧)، ومسلم (١٦٨٨٣)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (٤٧/٣).

⁽٥) البخاري (٦/٠٤)، ومسلم (١٧٦٢/٤).

أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ وامرأة أخرى $^{(1)}$.

وعن أبي مالك الأشعري فله أن النبي قلق قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» (٢).

١٤ _ النجش

١٥ ـ المدح المذموم الذي يفتن الممدوح أو فيه إفراط

عن أبي بكر ﷺ قال: اثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مرارًا ثم قال: «من كان منكم مادحًا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلائا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدًا، أحسبه كذا وكذا، إن كان

⁽١) البخاري (٨٧/٢)، ومسلم (٢/٥٤٦)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٨٨/١).

⁽٢) مسلم (٢/٤٤٢).

⁽٣) البخاري (٨٣/٢)، ومسلم (٩/١) وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٠/١).

⁽٤) البخاري (٨٣/٢)، ومسلم (٩/١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٩/١).

⁽٥) البخاري (٢٦/٣)، ومسلم (١١٥٤/٣).

يعلم ذلك منه»(١).

وعن أبي موسى فلله قال: سمع النبي الله وعلى رجل، ويطريه في مدحه فقال: «أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل» (٢).

وقال ابن بطال: حاصل النهي أن من أفرط في مدح آخر بما ليس فيه لم يأمن على الممدوح العجب، لظنه أنه بتلك المنزلة فربما ضيع العمل والازدياد من الخير اتكالاً على ما وصف به، ولذلك تأول العلماء في الحديث. «احثوا في وجوه المداحين التراب»(٣).

أن المراد من يمدح الناس في وجوههم بالباطل. وقال عمر ﷺ: (المدح هو الذبح)(٤).

وعن همام بن الحارث: أن رجلاً جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد فجثى على ركبتيه وكان رجلاً ضخمًا فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إن رسول الله على قال: ﴿إذَا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوهم التراب، وفي رواية عن المقداد أيضًا: (أمرنا رسول الله على أن نحثو في وجوه المداحين التراب)(٥).

ما يجوز من المدح

لا شك أن المدح من آفات اللسان، إذا كان المدح يعود بالفتنة على الممدوح، أو فيه محازفة، أو إفراط، أما إذا لم يكن كذلك فلا بأس.

قال الإمام البخاري (رحمه الله تعالى): (باب من أثنى على أخيه بما يعلم).

ثم قال: قال سعد: (ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من

⁽١) البخاري (١٥٨/٣)، ومسلم (٢٢٩٦/٤).

⁽۲) البخاري (۱۰۸/۳)، ومسلم (۲۲۹۷/٤).

⁽٣) مسلم (٤/٧٩٢).

⁽٤) فتح الباري (١٠/٤٧٧).

⁽٥) مسلم (٤/٢٩٧).

أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام)(١).

وعن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه أن رسول الله على حين ذكر في الإزار ما ذكر، قال أبو بكر: يا رسول الله، إن إزاري يسقط من أحد شقيه. قال: «إنك لست منهم»(٢).

فهذا جائز ومستثنى من الذي قبله. والضابط أن لا يكون المدح مجازفة ويؤمن على الممدوح الإعجاب والفتنة.. ومن جملة ذلك الأحاديث في مناقب الصحابة ووصف كل واحد منهم بما وصف به من الأوصاف الجميلة كقوله الله لعمر: «ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا إلا سلك فجًا غير فجك» (٣) فمن مدح بما فيه فلا يدخل في النهي، فقد مدح النبي الله في الشعر، والخطب، والمخاطبة، ولم يَحْتُ في وجه مادحه ترابًا (٤).

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى): (قد جاءت أحاديث كثير في الصحيحين بالمدح في الوجه، قال العلماء: وطريق الجمع بينهما أن النهي محمول على المحازفة في المدح، والزيادة في الأوصاف، أو على من يخاف على فتنته من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح.

وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله، ومعرفته، فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة؛ بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير والازدياد منه، أو الدوام عليه، والاقتداء به كان مستحبًّا، والله أعلم)(٥).

١٦ _ هتك الإنسان ستر نفسه

عن أبي هريرة رضي قال: سمعت رسول الله على يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين،

⁽١) البخاري (٨٧/٧)، والبخاري مع الفتح (١٠/٤٧٨).

⁽٢) البخاري (٨٧/٧)، والبخاري مع الفتح (١٠/٤٧٨).

⁽٣) مسلم (١٨٦٤/٤)، والبخاري مع الفتح (١٨٦٤/٠).

⁽٤) الفتح (١٠/٤٧٧).

⁽٥) شرح الإمام النووي على مسلم (١٢٦/١٨).

وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه (1). ولفظ مسلم: «وإن من الإجهار». والمجانة: عدم المبالاة بالقول والفعل(1).

١٧ ـ السب، والشتم، والسخرية بالمؤمنين

قال الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِسْآءٌ مِّن نِسْآءٌ مِّن نِسْآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّهُنَّ وَلَا تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُواْ بِٱلْأَلْقَبِ بِبِسْسَ وَلَا نِشَاءٌ مِّن نِسْآءٌ مِّن نِسْآءٌ مِن نَسْآءٌ مَن لَمْ يَتُبُ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلطَّامِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١].

قال النووي رحمه الله تعالى: (واعلم أن سب الصحابة الله حرام من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم،وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون...)(٤).

وعن أبي ذر الله أنه سمع النبي الله يقول: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك» (٥٠).

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال: «أيما رجل قال

⁽۱) البخاري ($(\Lambda 9/V)$)، ومسلم ($(\Lambda 9/V)$)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ($((\Lambda 9/V))$).

⁽٢) من تعليق لمحمد فؤاد عبد الباقي على اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣٢٦/٣).

⁽٣) مسلم (١٩٦٧/٤)، وشرح النووي (١٩٣/١٦).

⁽٤) شرح النووي (١٦/٩٣).

⁽٥) البخاري مع الفتح (١٠١/٤)، وأحمد في المسند (١٨١/٥).

⁽٦) البخاري (١٧/١)، ومسلم (١٨/١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١ / ١٣).

لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما "(١).

وفي رواية مسلم« أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»(٢).

وعن أبي هريرة هذه أن رسول الله الله الله الله الله الله المستبّان ما قالا، فعلى المبتدئ منهما ما لم يعتد المظلوم»(٣)

ومعنى الحديث أن المتشاتمين اللذين يسب كل منهما الآخر يكون إشهما على الذي ابتدأ بالشتم ما لم يعتد المظلوم الحد بأن سبه أكثر وأفحش منه، أما إذا اعتدى كان إثم ما اعتدى عليه والباقي على البادئ.

والحاصل إذا سب كل واحد الآخر فإثم ما قالا على الذي بدأ بالسب وهذا إذا لم يعتد ويتجاوز المظلوم الحد، والله أعلم (٤).

قال الإمام النووي رحمه الله: هذا الحديث مما عده بعض العلماء من المشكلات من حيث إن ظاهره غير مراد، وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل، والزنا،وكذا قوله لأخيه يا كافر، من غير اعتقاد بطلان دين الإسلام، وإذا عرف ما ذكرنا فقيل في تأويل الحديث أوجه:

أحدها: أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر، وعلى هذا معنى باء بها -أى بكلمة الكفر - وكذا حار عليه، وهو معنى رجعت عليه - أي كلمة الكفر - فباء،

البخاري (۹۷/۷)، ومسلم (۱/۷۹).

⁽Y) مسلم (Y/Y).

⁽٣) أخرجه أبو داود (٢٧٤/٤).

⁽٤) انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٣٧/١٣).

⁽٥) مسلم (١/٠٨).

فهذا نقصان الدين»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:

(ومن الألفاظ المذمومة المستعملة في العادة قول الشخص لمن يخاصمه: يا حمار، يا تيس، يا كلب، ونحو ذلك فهذا قبيح من وجهين:

أحدهما: أنه كذب.

والآخر: أنه إيذاء...)(٢).

والسب والشتم منهي عنه حتى للحيوان أو الطير والبهائم فعن زيد بن حالد قال: قال رسول الله على: «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة»(٣).

١٨ ـ شتم الرجل والديه من كبائر الذنوب

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله على قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، الكبائر شتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أبه، ويسب أمه فيسب أمه».

19_ اللعن

اللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، ومن صفات المؤمن أن لا يكون لعانًا، ولا طعانًا، ولا فاحشًا، ولا بذيئًا، إنما ذلك من سمات وأخلاق الفساق ناقصي الإيمان.

⁽۱) صحیح مسلم (۱/۸۲).

⁽٢) الأذكار للنووي (٣١٤).

⁽٣) أخرجه أبو داود (٢٧/٤)، وانظر صحيح الجامع (١٦١/٦)

⁽٤) السبخاري (٦٩/٧)، ومسلم (٩٢/١)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣/١)

⁽٥) البخاري (٢٢٣/٧)، ومسلم (١٠٤/١).

⁽٦) مسلم (٤/٥٠٥)، والترمذي (٢٠٠٥).

وحار ورجع بمعنى واحد.

والوجه الثاني: معناه رجعت عليه نقيصته لأخيه، ومعصية تكفيره.

والوجه الثالث: أنه محمول على الخوارج المكفرين للمؤمنين، وهذا نقله القاضي عياض رحمه الله عن الإمام مالك وهو ضعيف، لأن المذهب المختار الذي اختاره المحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع.

والوجه الرابع: معناه أن ذلك يئول به إلى الكفر؛ وذلك أن المعاصي -كما قالوا:- بريد الكفر، ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر.

والوجه الخامس: فقد رجع عليه تكفيره، فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخاه المسلم كافرًا فكأنما كفر نفسه، إما لأنه كفر من هو مثله، وإما لأنه كفر من لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام والله أعلم.

وأما قوله فيمن ادعى لغير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه كفر فقيل فيه تأويلان. التأويل الأول: أنه في حق المستحل.

التأويل الثاني: أنه كفر النعمة، والإحسان، وحق الله تعالى، وحق أبيه. وليس المراد الكفر الذي يخرجه من ملة الإسلام، وهذا كما قال على: «تكفرن» ثم فسره بكفرانهن الإحسان، وكفران العشير (١).

ونص الحديث كما ورد في مسلم: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله، أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن» قالت: يا رسول الله ما نقصان العقل والدين ؟ قال: «أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل. فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر رمضان

⁽١) شرح النووي (٤٩/١).

وعن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:﴿ لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضبه، ولا بالنار﴾(٢).

وعن ابن مسعود الله قال: قال رسول الله الله الله المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، والبذيء» (٢٠).

وعن أبي الدرداء على قال: قال رسول الله على: «إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينًا وشمالاً، فإذا لم تجد مساعًا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها» (2).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً لعن الريح عند النبي على فقال على: «لا تلعن الريح فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه» وعن عمران بن حصين على قال: بينما رسول الله على فقال: «خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة» قال عمران: فكأني أراها الآن تمشى في الناس ما يعرض لها أحد (٢).

وعن أبي برزة الله قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذا بصرت النبي الله وتضايق بها الجبل، فقالت: حل، اللهم العنها، فقال النبي الله العنها،

⁽۱) مسلم (3/7, ..., 7)، وأبو داود (3/27).

⁽٢) الترمذي وحسنه (٢)، ٣٥).

⁽٣) الترمذي وقال: حسن صحيح (٢٥٠/٤).

⁽٤) أبو داود (٤/٢٧٧).

⁽٥) أبو داود (٢٧٨/٤)، والترمذي (٣٥١/٤)، وهو حديث صحيح كما قال الشيخ عبد القادر في تعليقه على الأذكار للنووي صحيفة ٣٠٢، وانظر صحيح الترمذي (١٨٩/٢)، وتحفة الأحوذي (١٨٩/٢).

⁽٦) مسلم (٤/٤٠٠٢).

تصاحبنا ناقة عليه لعنة» وفي رواية «لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله»(١).

جواز لعن أصحاب المعاصي والكفار عموماً بدون تعيين أحد بعينه

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: (اعلم أن لعن المسلم المصون حرام بإجماع المسلمين. ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة، كقولك: لعن الله الظالمين، لعن الله الكافرين، لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الفاسقين، لعن الله المصورين ونحو ذلك...)(٢).

ثم ساق رحمه الله أدلة كثيرة منها:

۱ – قوله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (٣٠).

٢ - قوله ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار» وفي رواية «منار الأرض»⁽¹⁾.

٣ - وقوله ﷺ في حديث جابر ﷺ حينما رأى حمارًا قد وسم في وجهه - فقال: «لعن الله الذي وسمه» (٥).

٤ - وقوله ﷺ: «اللهم العن رعلاً، وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله» (٢٠). وهذه ثلاث قبائل من العرب.

(وأما لعن الإنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني، أو ظالم أو زان، أو مصور، أو سارق، أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام. وأشار الغزالي إلى تحريمه إلا في حق من علمنا أنه مات على الكفر، كأبي لهب، وأبي جهل، وفرعون، وهامان، وأشباههم،قال: لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة

⁽۱) مسلم (٤/٥٠٠٥).

⁽٢) الأذكار للنووي (٣٠٣).

⁽٣) مسلم (٢/٦/١)، والبخاري (٢/٩٠).

⁽³⁾ amly (7/1701).

⁽٥) مسلم (٢/١٦٧٣).

⁽٦) مسلم (٤/١٩٥٣).

الله تعالى، وما ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر. قال: ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان لا أصلح الله جسمه، ولا سلمه الله، وما جرى مجراه...)(١).

قلت: والأصوب والله أعلم ما ذهب إليه الغزالي من أنه لا يجوز لعن من اتصف بشيء من المعاصي إذا كان معلومًا بعينه، إلا في حق من علم بعينه وقد علمنا أنه مات على الكفر، وذلك لأننا لا ندري ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر، فكم رأينا وكم سمعنا من أناس كانوا متلبسين بالمعاصي أو الكفر فهداهم الله وختم لهم بخير فأصبحوا من أنصار الحق بعد أن كانوا من أنصار الباطل (٢).

ثم إن النبي على قد نهى عن سب الأموات وبين الله أنهم قد وصلوا إلى ما قدموا لأنفسهم.قال عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» (٣). وروى الترمذي عن المغيرة بن شعبة عن النبي الله: «لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء» (٤).

٢٠ ـ قول: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان

عن حذيفة الله عن النبي الله قال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان» (٥٠). والمراتب في ذلك ثلاث:

١- ما شاء الله وحده، أو لولا الله وحده. وهذا أفضل المراتب.

٢- ما شاء الله ثم شاء فلان أو لولا الله ثم فلان. وهذه المرتبة لا بأس

٣- ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان. وهذه المرتبة لا تجوز.

بہا.

⁽١) الأذكار للنووي٤٠٣.

⁽۲) وقد قرر ابن تیمیة عدم جواز لعن المعینین، لجواز توبتهم، انظر: فتاوی ابن تیمیة (۲۱/ ۱۵). ۱۵۱ و ۱۵۲ (۱۱/ ۱۵).

⁽٣) البخاري مع الفتح (٢٥٨/٣)، وغيره.

⁽٤) الترمذي (٣٥٣/٤)، وانظر صحيح الترمذي (١٩٠/٢)، ورواه أيضًا أحمد.

⁽٥) أبو داود برقم ٩٨٠٤ (٤/٥٩٤)، وأحمد في المسند (٣٨٤/٥)، وغيرهما.

٢١ ـ اللو وعدم تفويض الأقدار لله تعالى

عن أبي هريرة الله على قال: قال رسول الله على: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شئ فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»(١).

٢٢ _ قول الرجل: هلك الناس

فأما من قال ذلك تحزلًا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس عليه $^{(7)}$. وقيل: معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساويهم ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم وأسوأ حالاً منهم مما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وربما أوصله ذلك إلى العجب بنفسه وأنه خير منهم، والله أعلم $^{(3)}$.

27 ـ الفناء والشعر المحرم

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهُوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمِ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۖ أُولَيَبِكَ هُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿ وَإِذَا تُتَلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَنتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكِبِرًا كَأَن لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيَ أُذُنَيْهِ وَقُراً ۖ فَبَشِرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: ٢، ٧]

والصحابة راكه هم أعلم بكتاب الله تعالى ولهذا قال ابن مسعود في تفسير

⁽۱) مسلم برقم ۲۲۲۲ (۲۰۰۲).

⁽۲) مسلم برقم۳۲۲۳ (۲۰۲٤/٤).

⁽٣) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١٧٥).

⁽٤) انظر المرجع السابق (١٧٦/١٦).

هذه الآية: (الغناء، والله الذي لا إله إلا هو. يرددها ثلاث مرات)(١١).

وقال عليه الصلاة والسلام: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير، والمعازف...» (٢).

﴿ أَفَمِنْ هَدَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿ وَأَنتُمْ سَعِدُونَ ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦١].

والشعر نوعان:

النوع الأول: ما فيه مدح للإسلام والمسلمين، ونصرة للحق وأهله وهذا لا بأس به.

النوع الثاني: ما فيه مدح قوم بباطل، أو ذم قوم بباطل، أو قول زور وجهتان فهذا النوع محرم، ومن أعظم آفات اللسان.

قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّعْرَآءُ يَتَبِعُهُمُ ٱلْغَاوُدُنَ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادِ يَهِيمُونَ ﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ إلّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا ٱلصَّلِحَتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أَى مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧-٢٢٤].

٢٤ ـ الوعد الكاذب

قال عليه الصلاة والسلام: «آية المنافق ثلاثة: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان (7).

وقال عليه الصلاة والسلام: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»⁽³⁾.

⁽١) أخرجه ابن جرير في تفسيره، وانظر تفسير ابن كثير (٢/٣).

⁽٢) البخاري مع الفتح برقم ٩٥٥ (١/١٥).

⁽٣) البخاري مع الفتح (١/٩٨)، ومسلم (٧٨/١).

⁽٤) البخاري مع الفتح (١/٩/١)، ومسلم (١/٨١).

70 _ من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله

عن أسامة بن زيد على قيل له: لو أتيت فلانًا فكلمته قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابًا لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل إن كان علي أميرًا: إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله على قالوا: وما سمعته يقول? قال: سمعته يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»(١).

وهذا لا يعني أن الإنسان لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر حتى يكون كاملاً، فلو لم يأمر بالمعروف إلا من كمل لما أمر بالمعروف أحد إلا ما شاء الله.

والمقصود أن على المسلم واجبين:

الواجب الأول: أن يأمر نفسه بالمعروف وينهاها عن المنكر ويكون عاملاً بما علم.

الواجب الثاني: أن يأمر غيره بالمعروف وينهى عن المنكر عن علم وبصيرة فإذا قام بأحد الواجبين وترك الآخر بقي عليه ما ترك وسقط عنه ما قام به إذا خلصت نيته، والله أعلم.

27 _ إفشاء سر الزوجة أو الزوج

قال عليه الصلاة والسلام: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل

⁽۱) البخاري (۱/ ۹۰/٤)، ومسلم (۲/ ۹۰/٤)، وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (۱) البخاري (۳/ ۹۰/٤).

يفضي إلى امرأته (١) وتفضى إليه ثم ينشر سرها» (٢). وهذا أعظم حيانة للأمانة (٣).

27 ـ من حلف على ملة غير الإسلام

عن ثابت بن الضحاك عن النبي على قال: «من حلف على ملة غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر في ما لا يملك، ومن قتل نفسه بشيء [عذب به في نار جهنم]، ومن لعن مؤمنًا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله» (٤).

٢٨ ـ تسويد الفاسق

عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يك سيدًا فقد أسخطتم ربكم عز وجل»(°).

29 _ سب الحمي

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله الله الله على أم السائب أو أم المسيب فقال: «ما لك يا أم السائب أو أم المسيب تزفزفين» (٢٠).

قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: «لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد» (٧٠).

٣٠ _ وجوب حفظ اللسان

قال الإمام النووي (رحمه الله تعالى):

(اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلامًا

⁽١) يفضي إلى امرأته: أي يصل إليها بالمباشرة أو المجامعة. انظر شرح النووي.

⁽٢) أخرجه مسلم (٢/١٠٠١).

⁽٣) انظر صحيح مسلم (١٠٦١/٢).

⁽٤) البخاري مع الفتح (١٠٤/١٠ و ١٤/١٠) واللفظ له، وراه مسلم (١٠٥/١).

^(°) رواه أبسو داود (۲۹۰/٤)، والنسسائي، وأحمد في المسند (٣٤٦/٣)، وانظر صحيح الجامع (٢٠/٦).

⁽٦) تزفزفين: أي تتحركين حركة شديدة: أي ترتعدين.

⁽V) أخرجه مسلم (٤/٩٩٣).

تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه. بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء)(1). وقد قال عليه الصلاة والسلام: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»($^{(1)}$).

قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغسنك إنه ثعسبان كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان وقال آخر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة رجل فعثرته بلسانه تندهب رأسه وعثرته بسرجله تسبراً على مهل

فينبغي للإنسان المسلم أن لا يخرج لفظة ضائعة، فعليه أن يحفظ ألفاظه بأن لا يتكلم إلا فيما يرجو فيه الربح والزيادة في دينه، فإذا أراد أن يتكلم بالكلمة نظر: هل فيها ربح وفائدة أم لا؟ فإن لم يكن فيها ربح أمسك عنها، وإن كان فيها ربح نظر: هل يفوت بها كلمة هي أربح منها؟ فلا يضيعها بهذه، وإذا أردت أن تستدل على ما في القلب فاستدل عليه بحركة اللسان، فإنه يطلعك على ما في القلب شاء صاحبه أم أبى.

قال يحيى بن معاذ: (القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو وحامض وعذب وأجاج، وغير ذلك ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه)(٣).

أي كما تطعم بلسانك طعم ما في القدور من الطعام فتدرك العلم بحقيقة ذلك، كذلك تطعم ما في قلب الرجل من لسافه فتذوق ما في قلبه هن لسانه كما

⁽١) الأذكار للإمام النووي ص٢٨٤.

⁽۲) أخرجه الترمذي (۵۸/٤)، وابن ماجه (۱۳۱٦/۲)، وانظر صحيح الترمذي (۲۹/۲)، وابن ماجه (۳۲۰/۲).

⁽٣) حليه الأولياء (١٠/٦٣).

تذوق ما في القدر بلسانك.

ومن العجب: أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام، والظلم، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، ومن النظر المحرم وغير ذلك، ويصعب عليه التحرز من حركة لسانه حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين، والزهد، والعبادة، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً ينزل بالكلمة الواحدة منها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي... وإذا أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى ما رواه مسلم من حديث جندب شي قال: قال رسول الله تعرف ذلك فانظر إلى ما رواه مسلم من حديث جندب شي قال: قال رسول الله أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك (١٠).

فهذا العابد الذي قد عبد الله ما شاء أن يعبده أحبطت هذه الكلمة الواحدة عمله كله.

وقد كان السلف يحاسب أحدهم نفسه في قوله: (يوم حار، ويوم بارد).

ولقد رئي بعض الأكابر من أهل العلم في النوم فسئل عن حاله فقال: أنا موقوف على كلمة قلتها: ما أحوج الناس إلى غيث.

فقيل لي: وما يدريك، أنا أعلم بمصلحة عبادي.

وقال بعض الصحابة لجاريته يومًا: هاتي السفرة نعبث بها ثم قال: أستغفر الله ما أتكلم بكلمة إلا وأنا أخطمها وأزمها إلا هذه الكلمة خرجت مني بغير خطام ولا زمام، أو كما قال(٢).

وقال ابن بريدة: رأيت ابن عباس رضى الله عنهما آخذًا بلسانه وهو يقول:

⁽١) أخرجه مسلم (٢٠٢٣/٤)، وتقدم في بذاءة اللسان. وانظر بقية أحاديث الترهيب من أخطار اللسان هناك.

⁽٢) انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله ص ٢٧٦-٢٨١.

ويحك قُلُ خيرًا تغنم، أو اسكت عن سوء تسلم، وإلا فاعلم أنك ستندم. فقيل له: يابن عباس لم تقول هذا؟ قال: إنه بلغني أن الإنسان -أراه قال- ليس على شيء من جسده حنقًا وغيظًا يوم القيامة منه على لسانه، إلا من قال خيرًا أو أملى خيرًا(١).

وكان ابن مسعود في يحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لساني (٢).

وقال يونس بن عبيد: ما رأيت أحدًا لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطق رجل قط إلا عرفت ذلك في سائر عمله (٢).

واعلم أن أيسر حركات الجوارح حركة اللسان، وهي أضرها على العبد.

واختلف السلف والخلف هل يكتب جميع ما يلفظ به أو الخير والشر فقط؟ على قولين: أظهرهما القول الأول.

واعلم أن في اللسان آفتين عظيمتين،إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت، وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاص لله ومراء مداهن إذا لم يخف على نفسه.

والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاص لله، وأكثر الخلق منحرف في كلامه وسكوته. فهم بين هذين النوعين، وأهل الوسط- وهم أهل الصراط المستقيم - كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه في الآخرة، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة، فضلاً أن تضره في آخرته، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي بسيئات أمثال الجبال فيجد لسانه قد هدمها عليه كلها، ويأتي

⁽١) ذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص٢٤١، وهو في الصمت لابن أبي الدنيا (٤٤١).

⁽٢) ذكره ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص٢٤٢.

⁽٣) المرجع السابق ص٢٤٢.

⁽٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله ص٢٧٦-٢٨١.

ولهذا جاء رجل إلى النبي الله فقال: عظني وأوجز. فقال الله: «إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدًا، واجمع اليأس مما في أيدي الناس»(١).

فهذه الوصايا الثلاث - يا لها من وصاياً - إذا أخذ بها العبد شت أموره وأفلح $^{(7)}$.

ولهذا قال عقبة بن عامر الله على الله على الله على الله على النجاة؟ فقال الله الله على الله على الله الله الله على الله

انتهى كلام العلامة سعيد القحطاني

⁽١) ابن ماجه، وانظر صحيح ابن ماجه (٢/٥٠٤)، وأخرجه أحمد (١٢/٥).

⁽٢) انظـر: «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار»لعبد الرحمن السعدي الحديث رقم ٧٤.

⁽٣) أخرجه الترمذي (٢٠٥/٤)، وانظر صحيح الترمذي (٢٨٧/٢).



_		
_		
-		

ترجمة المؤلف

مولده ونسبه:

هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن عبد الله التركماني الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بالإمام الذهبي.كان مولده في سنة ثلاث وسبعين وستمائة هـ بكفر بطنا في دمشق.

وكان-رحمه الله- محدثًا ومؤرخًا وعلامة في علوم الدين، رحل إلى القاهرة، وطاف كثيرًا في البلدان، وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع بدمشق وبمصر وبمكة وله شيوخ كثر، وسمع منه الجم الغفير، وكف بصره سنة ٧٤١هـ، وله تصانيف كثيرة وكبيرة تقارب المائة.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن العماد: أما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له وكنز؛ هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظًا، وذهب العصر معنى ولفظًا، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد، فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها، وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة، جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وجعل حظه من الجنان موفر الأجزاء.

وقال الزركلي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق تركماني الأصل من أهل ميافارقين مولده ووفاته في دمشق.

وقال كحالة: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله شمس الدين: محدث، مؤرخ ولد بدمشق في ربيع الأول وسمع بها وبحلب وبنابلس وبمكة من جماعة وسمع من خلق كثير.

وقال السيوطي عنه: والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر.

مؤلفاته

- ١- دول الإسلام. طبع.
- ٢- تاريخ الإسلام الكبير.
 - ٣- سير النبلاء.
 - ٤ تذكرة الحفاظ.
- ٥-العبر في خبر من غبر.
 - ٦-طبقات القراء.
 - ٧- الكبائر.
- ٨- تذهيب تهذيب الكمال.
- ٩ -ميزان الاعتدال في نقد الرجال.
 - ١٠ -الطب النبوي.
- ١١- المستدرك على مستدرك الحاكم.
 - ١٢ معرفة القراء الكبار.
 - ١٣ اختصار سنن البيهقي.
 - ١٤- مختصر تاريخ الخطيب.
 - ٥١-الإعلام بوفيات الأعلام.
- ٦١ حقوق الجار وهو الذي بين أيدينا وقد أسميته [ضوء النهار في شرح كتاب حقوق الجار].
 - ١٧ المشتبه في الأسماء والأنساب.
 - ١٨- الكاشف.
 - ١٩- المقتنى في الكني.
 - ٢٠- الرواة الثقات.طبع.

وللمؤلف- رحمه الله - تصانيف كثيرة وكبيرة تركها لنا وهي تقارب المائة.

وفاته

وتوفي الإمام الذهبي بدمشق في الثالث من ذي القعدة ودفن بمقبرة الباب الصغير عام ٧٤٨هـــ رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته جزاء بما ترك لنا من المصنفات التي نتزود منها في حياتنا.

ولمزيد عن حياة المؤلف راجع ما يلي:

١- شذرات الذهب (١/١٥٣-١٥٧)

۲- کشف الظنون (۲۹، ۱۱۷، ۱۲۷)

٣-هدية العارفين (٢/٤٥١).

٤ - طبقات الشافعية (٥/٢١٦)

٥-معجم المؤلفين لكحالة (٢٨٩/٨) . ٢٩٠).

٦-ميزان الاعتدال المقدمة.

٧- الأعلام للزركلي (٥/٣٢٦).

٨- تذكرة الحفاظ (٣٤، ٣٤٧).

٢_ الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب «حقوق الجار» للإمام الذهبي ويتناول فيه المؤلف حقوق جارنا علينا التي يجب أن نرعاها ويرعاها كل مسلم ويؤديها له في سماحة ومودة حتى يصير المجتمع كله أسرة واحدة يسودها الأمن والسلام، ويشيع بين أفرادها المحبة والإيمان.

ويتناول الإمام الذهبي حقوق الجار في الإسلام مستشهدًا بالقرآن الكريم والسنة النبوية، فجاء الكتاب في صورة لائقة فأسلوبه خال من التعقيد، ويبدأ فيه بحق إكرام الجار والإحسان إليه ؛ فالمؤمن سخي كريم يحسن إلى من حوله من أقارب وجيران، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره.

وبعسد:

فهذه رسالة موجزة في حقوق الجار وهي تعالج الجانب الإنساني في المجتمع. والإمام الذهبي- وهو المحدث والمؤرخ الذي أحاط علماً بجوانب الضعف الإنساني- يختار هذا الموضوع ليذكرنا بما يجب علينا نحو جيراننا المسلمين وغير المسلمين من اليهود والنصارى والمشركين. ففي الباب الأول يتناول ما يجب على المسلم نحو جاره من إكرامه والإحسان إليه فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره.

ثم ينتقل إلى أنه إذا كان المسلم لا يكرم جاره ولا يحسن إليه فعلى الأقل لا يؤذيه، فمن آذى جاره فهو ملعون ويلعنه الله والناس بل أكثر من ذلك، فإيذاء الجار من أشراط الساعة، حتى إذا وفى ذلك حقه من السنة النبوية راح يقرر لنا وصية جبريل للجار فيقول النبي على: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (١).

ثم يتساءل هل يدخل الجنة من لا يأمن جاره شره وظلمه؟! فالجنة لا يدخلها

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر حديث (١٤١/١٤٠)وأبو داود في سننه، كتاب الأدب- بساب في حق الجوار (٦٨٥/٢)وابن ماجه في الأدب (٤)والترمذي في سننه، كتاب البر (٢٨)وأحمد في المسند (٢٥/٨، ١٦٠، ٢٥٩).

من لا يأمن جاره بوائقه^(١).

ثم ينتقل إلى أن من أعظم الذنوب الإشراك بالله ثم عقوق الوالدين ثم الزنا بحليلة الجار، وما فيه من إثم عظيم، وما يترتب عليه من دمار يدمر المحتمع.

ثم يعود الإمام الذهبي فيحدثنا عن ثواب إطعام الجار، وحق جارك في طعامك، وعقوبة حرمان الجار. فليس من المسلمين من بات شبعان وجاره جائع، ثم ينتقل إلى شفعة الجوار فهي مندوب إليها لأجل حق الجار، ثم ينتقل إلى التحذير من تحقير الجار، ثم يحدثنا عن المرأة التي هي من أهل النار وأخيرًا يجيب عن ذلك التساؤل الذي يخطر بالبال: ماذا نفعل إذا كان جارنا يهوديا أو نصرانيًا؟ أو إذا كان من أهل الكبائر؟ أو إذا كان من أهل البدعة؟ أو إذا كان من أهل المعاصي؟ أو إذا كان ديونًا؟

فتعال نتصفح معًا حقوق الجار ونعيش مع الإمام الذهبي فهو ولا شك من خير المتحدثين في هذا الجال، وهو أعلم بما يقال...

⁽١) انظر المقدمة والفصل الأول.

		-	
•			
•			
-			



_		
•		

بسم الله الرحمن الرحيم إكرام الجار

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾.

[١] قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ مَنْ عَالَّ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِخْسَنَا وَبِذِى ٱلْقُرْنَىٰ وَٱلْجَنْبِ وَٱلْصَّاحِبِ إِلْجَنْبِ ﴾ [النساء: ٣٦] (١).

[٢] قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»^(٢).

رواه يونس ومعمر وإبراهيم بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة. ورواه عاصم ابن بهدلة وأبو حصين والأعمش عن أبي صالح. ورواه عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد المقبري. ورواه ابن عجلان عن أبي الزناد عن الأعرج. ورواه يونس عن الحسن جميعهم عن أبي هريرة مرفوعًا، لفظهم سواء، متفق عليه من حديث الزهري.

[٣] وثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة، وروى يحيى بن أيوب عن يعقوب بن إبراهيم عن محمد بن ثابت عن عبد الله بن بريد الخطمي عن أبي أيوب الأنصاري عن

⁽۱) قسيل في تفسير ﴿ ذِي ٱلْقُرْيَىٰ ﴾ الجار الملاصق ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنْبِ ﴾ البعيد غير الملاصق ﴿ وَٱلصَّاحِبِ إِلْجَنْبِ ﴾ الرفيق في السفر. وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة: ﴿ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْيَىٰ ﴾ السذي بيسنك وبينه قرابة. ﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنْبِ ﴾: الأجنبي عنك. ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ ﴾: اللسفر وزاد مقاتل بن سليمان في الصاحب أنه الرفيق في السفر والحضر وعن على وعبد الله بن مسعود وإبراهيم في ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ ﴾: أنها المرأة. انظر: مختصر شعب الإيمان حديث (٦٧).

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر (٤/ ٥٣، ٤٥) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان حديث (٧٤، ٧٦، ٧٧) وابن ماجه في سننه كتاب الأدب (٤) والدارمي في سننه كتاب الأطعمة (١١) ومالك في الموطأ، كتاب صفة النبي (٢٢)وأحمد المسند (٢٣/٢)، ١٧٤،٤٣٣/١).

النبي على مثله قال النبي على: «من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم جاره»(١).

[٤] وروى ابن أبي حازم وجماعة عن يزيد بن الهاد عن أبي بكر بن حزم عن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عن عبد الرحمن بن أبي عجرة عن زيد بن خالد الجمني سمع النبي على يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»(٢).

[٥]وذكره قرة بن حبيب عن عبد الحكم عن أنس مرفوعًا مثله. ويروى بسند آخر عن أنس مثله. وابن عجلان وغيرهم عن سعيد المقبري عن أبي شريح العدوي عن النبي على فذكره.

[7] وقال الأوزاعي وأبان ثنا يحيى عن أي سعيد ثنا أسيد حدثه كذا قال الأوزاعي وقال أبان عن يحيى عن أبي سعيد ثم اتفقا عن أبي شريح أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» (٣). وقول أبان أصح.

[۷] [روی] شعبة عن قتادة عن علقمة بن عبد الله المزني عن رجال من قومه أن النبي الله فذكره. ويروى عن عائشة من وجه منكر. فهذا متن متواتر عن النبي الله اللفظ.

الإحسان إلى الجار

[٨] [روى] ابن عيينة ثنا عمرو عن نافع بن جبير عن أبي شريح الخزاعي قال: هنال رسول الله على: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»(٤). ورواه جماعة

⁽۱) أخرجه أحمد في المسند (٢/٢١)، و (٢٤/٥)، و (٦٩/٦)، والبيهقي في شعب الإيمان، الشعبة (٦٧). انظر: مختصر شعب الإيمان حديث (٦٨)، وأورده الغزالي في إحياء علوم الدين (٢١٢/٢) وقال الحافظ العراقي: متفق عليه من حديث أبي شريح.

⁽٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٤/٤).

⁽٣) سبق تخريجه.

⁽٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الوصاة بالجار [ص٣٨] من نفس طريق المصنف وبقسية الحديث «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله والسيوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت». وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان،

هكذا عن ابن عيينة، ورواه هكذا عنه الحميدي ورواه مرة عنه عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي شريخ كما تقدم.

[٩] [روى] زائدة عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله الله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره»(١).

١- المؤمن لا يؤذي جاره

[١٠] [روى] هشام بن سعد ثنا زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره»(٢).

[۱۱] [روى] أبو الأحوص عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا مثله. وكذا رواه ابن مهدي عن سفيان عن أبي حصين، وكذا رواه القطان عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله على: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» (٣).

[۱۲] وروى ابن المبارك عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بهذا اللفظ مرفوعًا: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» (٤). وكذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري وعائشة وابن مسعود الله المسعود المسعود

باب ذلك كله من الإيمان حديث (٧٦، ٧٧) وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الأطعمة، باب (١١)، وأحمد في المسند (٣١/٤)، (٣١/٤)، (٣٨٤/٦)، (٣٨٤/١)، (٣٨٤/١)، (٢١/٤)، (٣٨٤/١)، (٢١/٤)، (٢١/٤)، (٢١/٤)، في م ح جه، كتاب الايمان، باب ذلك كله من الايمان، حديث (٧٧)،

⁽١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذلك كله من الإيمان، حديث (٧٧)، (٣٩/١)ح.

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (2/2)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذلك كله من الإيمان (1/2) ((1/2)) مـــن طريق قتيبة بن سعيد، حدثنا أبو الأحوص عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حق الجوار (1/2) ((1/2)).

⁽٣) سبق تخريجه.

⁽٤) سبق تخريجه.

٢ ـ ملعون من يؤذي جاره

[١٣] [روى] شريك عن أبي عمر عن أبي جحيفة قال: جاء رجل إلى النبي الشكو جاره فقال الله «اطرح متاعك بالطريق». قال: فجعل الناس يمرون ويلعنونه؟. فجاء إلى النبي الله فقال: يا رسول الله، ما لقيت من الناس يلعنوني قال الله: «لعنك الله قبل أن يلعنك الناس». فقال: مالي لا أعود برسول الله فجاء الذي شكا إلى النبي الله فقل أن يلعنك فقد أمنت أو كفيت»(١).

[18] [روى] حاتم بن إسماعيل وصفوان بن عيسى قالا: ثنا ابن عجلان حدثني أبي عن أبي هريرة أن رجلاً جاء إلى النبي على فقال: إن لي جارًا يؤذيني؟ فقال على: «انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق». ففعل فاجتمع عليه الناس فقالوا: ما شأنك ؟ فجعل يقول: جاري يؤذيني فذكرت للنبي على: فقال: «انطلق فأخرج متاعك على الطريق» فجعلوا يقولون: اللهم العنه، اللهم أخزه، فبلغه فأتاه فقال: «ارجع إلى منزلك، فوالله لا أوذيك أبدًا» (٢).

[١٥] [روى]على بن الجعد ثنا سلام بن مسكين (٣) عن شهر بن حوشب (٤) عن عمد بن يوسف أن رجلاً أتى النبي على فقال: إن لي جارًا يؤذيني.قال: «اصبر»ثم أتاه فقال: «اعمد إلى متاعك ففرغه في الطريق، فإذا أتى عليك آت

⁽١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب شكاية الجار (ص٤٣، ٤٤) وأورده الهندي في كنز العمال حديث رقم (٢٥٦١٠). وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٦/٤).

⁽٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب شكاية الجار (ص٤٣) وأبو نعيم في المعرفة كما في كسنز العمال حديث (٢٥٦٠٧). وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٦/٤) وقال صحيح على شرط مسلم. والطبراني والبزار كما في مجمع الزوائد (١٧٠/٨) للهيثمي، وأورده الغزالي في الإحياء (١١٢/٢) وقال الحافظ العراقي الحديث أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم.

⁽٣) سلام بن مسكين الأزدي البصري ثقة رمى بالقدر، انظر: التقريب (٣٤٢/١).

⁽٤) شهر بن حوشب: صدوق كثير الإرسال والأوهام انظر التقريب (١/٥٥/١).

فقل: إن جاري يؤذيني» قال: «فتحل أو تجب اللعنة»(1). رواه علي بن أبي بكر عن سلام عن شهر فقال: عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام.

[17][وروى]حمارة بن المغلس، وهو ضعيف ثنا حجاج بن تميم، وهو ضعيف عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ مثله.

٣ لا يؤذي جار جاره

[۱۷] [روى] رواد هو عبيد الله بن جويس قالا: حدثنا الأوزاعي عن عبدة ابن أبي لبابة عن أم سلمة قالت بينما أنا مع النبي في الفراش فدخلت شاة لبعض جيراننا فأخذت قرصاً فقمت إليها ففككت القرص (٢) من بين لحييها فقال رسول الله في «ما كان لك أن تعنفيها فإنه لا قليل من أذى الجار» (٣).

وإسناده منقطع.

[۱۸] أورد ابن أيوب القسملي حدثنا عباد بن بشير العبدي قال سمعت أنس بن مالك الله يقول سمعت رسول الله الله يقول: «من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد حاربني» (٤). هذا حديث منكر.

⁽١) ذكـره المتقـي الهندي بلفظ آخر كما في كنز العمال (٢٥٦٠٧) وعزاه لأبي نعيم في المعرفة.

⁽٢) القرص: خبز صغير مبسوط ومدور.

⁽٣) إساده ما ما والحديث له شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري في الأدب المفرد: حدثا عبد الله بن يزيد قال: حدثنا عبد الرحمن بن زياد قال: حدثني عمارة ابسان غراب أن عمة له حدثته أنها سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وفي آخر الحديث «..... فأقبلت شاة لجارنا داجنة فدخلت ثم عمدت إلى القرص فأخذته ثم أدبرت به. قالت: وقلقت عنه واستيقظ النبي ، فبادرتها إلى الباب فقال النبي الخين ما أدركت من قرصك ولا تؤذي جارك في شاته انظر: الأدب المفرد، باب لا يؤذي جاره (ص/٢٤).

⁽٤) أخرجه الديلمي في الفردوس، حديث (٩٢٤)، وأبو الشيخ كما في كنز العمال حديث رقيم (٢٤٩٢٧)، وانظر: كشف الخفاء (٣٠٤/٢) وعزاه العجلوني لأبي الشيخ من حديث أنس على.

٤ـ من أشراط الساعة سوء الجوار

[۱۹] [روى] شريح بن النعمان قال حدثنا أبو عقيل عن عمر بن حمزة عن عمر بن هارون عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً: «من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام»(١).

[۲۰] [روى] زيد بن الحباب قال حدثنا أبو عقيل الخزاعي عن عمر بن حمزة عن إسماعيل بن حمزة عن أبيه عن أبي هريرة هذه قال: قال رسول الله ين «من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الأرحام وأن يعطل السيف عن الجهاد»(٢).

[۲۱] [روى] الطبراني قال حدثنا عباس الأشفاطي ثنا داود بن أيوب قال حدثنا عباد بن بشير سمع أنساً يقول قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الأمة تفتن بعدي»^(۳). قالوا يا نبي الله في أي نحو قال: «لا يعرف جار حق جاره». هذا حديث موضوع.

٥ مازال جبريل يوصيني بالجار

[۲۲] قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (أ). رواه شعبة عن داود بن فراهيج عن أبي هريرة. وجماعة عن يونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن أبي هريرة.

⁽۱) إسـناده: ضـعيف. فـيه عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، من الطبقة السادسـة، ضـعيف. انظر: التقريب (٥٣/٢)، وشريح بن النعمان العابدي، الكوفي صدوق، من الطبقة الثالثة. انظر: التقريب (١/٠٥٠) وعمر بن هارون بن يزيد البلخي، متروك، وكان حافظًا. انظر: التقريب (٦٤/٢).

⁽٢) أخرجه البخاري نحوه في الأدب المفرد بلفظ: (لا تقوم الساعة» (ص/ ١٤).

⁽٣) لم أجده.

⁽٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار (7/8). ومسلم في صحيحه، كتاب البر، حديث (1/18). وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب حسق الجسوار (7/0/7) والسبخاري في الأدب المفرد، باب يبدأ بالجار (7/0/7). والترمذي في سننه، كتاب البر (7/0). وابن ماجه في الأدب (٤). وأحمد في المسند (7/0/7). والبيهقي في الشعب انظر مختصر الشعب (9/0/7).

وشبل بن العلاء عن أبيه عن جده عن أبي هريرة. وأبي ضمرة حدثنا الحارث ابن عبد الرحمن عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة وزاد في متنه: «فاتقوا الله في جيرانكم وما ملكت إيمانكم». روي بإسناد واه من حديث عبد الله بن عمرو بدون الزيادة. وغندر عن شعبة عن عمرو بن محمد بن يزيد سمع أباه عن ابن عمرو عن النبي عن عمرو مثله.

[٢٣] وروي عن أبي حازم عن ابن عمر مرفوعًا وعباد بن العوام عن عبدالله بن هلال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعًا وروي بإسناد آخر ضعيف عن ابن عباس.

[۲٤] [روى] أبو نعيم ومحمد بن سابق قالا حدثنا سعد بن سليمان عن محاهد قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله الله يوصي بالجار حتى خشيت أو رأينا أنه ليورثه (١).

[٢٥] [روى] سفيان بن عيينة عن داود بن شابور وأبو إسماعيل عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو أنه أمر بشأة فذبحت فقال لقيّمه: أهديت لجارنا اليهودي منها شيئاً؟ فإني سمعت رسول الله على يقول: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

[٢٦] [روى] سفيان الثوري وجماعة قالوا: أخبرنا محمد بن طلحة وابن مصرف كلاهما عن يزيد عن مجاهد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله على: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» (٢٠).

حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم قال حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة مرفوعاً مثله(7).

[۲۷] [روى] مالك وجماعة قالوا: أخبرنا يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن

اخرجه أحمد في المستد (٢٦٧/٥).

⁽٢) سبق تخريجه.

⁽٣) سبق تخريجه.

حزم عن عمرة عن عائشة، وتابعه الليث عن ابن السهاد عن أبي بكر بن حزم نحوه ورواه غير واحد عن أبي بكر وجاء من غير وجه عن يحيى بن سعيد عن عمرة مدلساً وشعبة حدثنا محمد بن قال حدثنا محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة قال سمعت النبي الله فذكره (۱).

[۲۸] [روى] قرة بن حبيب عن عبد الحكم وهو لين عن أنس وعبد الصمد بن عبد الوارث عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن أنس مرفوعاً نحوه (۲). فهذا الباب متواتر المتن عن النبي الله.

٦_ هل يرث الكافر المؤمن ؟

[٢٩] والنبي على ما نطق أن الجاريرث إلا بشرط كونه مسلمًا أما إذا كان كتابيًا فإن النبي على لا ينطق أن الكتابي يرث مسلمًا وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر»(٣). بل للجار الكتابي حق في الجملة وسيأتي ذلك.

٧ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه

[٣٠] [روى] ابن إسحاق عن بريد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس الله على الله الله على يقول: «ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله» (٤) وفي رواية أخرى «بوائقه» (٩).

⁽١) سبق تخريجه.

⁽۲) سبق تخریجه.

⁽٣) أخرجه البخارث في صحيحه، كتاب الحج باب (٤٤)، وكتاب المغازي باب (٤٨) ومسلم في صحيحه كتاب الفرائض حديث رقم (١)، وأبو داود في سننه، كتاب الفرائض باب (١٠) وابن ماجه في سننه كتاب الفرائض باب (١)، وأحمد في المسند (٢٠٠/٢)،(٢٠٠/٢)،(٢٠٠/٢).

⁽٤) وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٥/٤)، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال حديث (٢٤٩٠٥).

⁽٥) بوائقه: أي غوائله وشروره جمع بائقة وهي الداهية، أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٦٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

[٣١] [روى] الدراوردي وجماعة قالوا: ثنا العلاء عن أبيه عن أبي هريرة النبي على قال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» (١).

[٣٢] [روى] أبان ابن إسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن ابن مسعود شبه قال: قال رسول الله بيلا: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه».قلنا يا رسول الله وما بوائقه قال: «غشمه وظلمه»(٢).

[٣٣] [روى] جماعة حدثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الحزاعي عن النبي على قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قالوا وما ذاك يا رسول الله قال: «الجار الذي لا يأمن جاره بوائقه».قالوا وما بوائقه؟ قال: «شره»(٣). هكذا رواه أبو داود الطيالسي وآدم وأسد بن موسى عنه.

[٣٤] ورواه ابن وهب وابن أبي فديك وآخرون عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.ورواه خلاد الصفار عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة (٤).

[٣٥] ورواه يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة.

⁽۱) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار حديث ($^{(YY)}$) من نفس طريق المصنف، وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه ($^{(Y/5)}$) من طريق آخر. قال حميد بن الأسود وعثمان بن عمر وأبو بكر ابن عياش وشعيب بن إسحاق عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة، وأخرجه في الأدب المفرد باب لا يؤذي جاره ($^{(W/5)}$).

⁽٢) أخرجه أحمد (٣٣٦/٤) في المسند. والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٦٩/٨) وفيه أيوب بن عتبة ضعفه الجمهور وهو صدوق كثير الخطأ وله شاهد أخرجه البخاري الحديث الثاني.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه (٥٣/٠٤) من طريق المصنف وقال تابعه شبابه وأسد بن موسى. وأحمد ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الروائد للهيثمي (١٦٩/٨)وقال البخاري: بوائقه: يوبقهن يهلكهن. موبقًا: مهلكًا. انتهى(٥٣/٤).

⁽٤) سبق تخريجه.

قد آمن ولا يأمن جاره بوائقه_{"(۱)}.

[۳۷] [روی]سوید بن سعید حدثنا مبارك بن سحیم عن عبد العزیز بن صهیب عن أنس مرفوعاً: «المؤمن من أمنه جاره ولا یخاف بوائقه» (۲).

[٣٨] [روى] موسى بن أعين عن زيد بن بكر عن الحسن عن مجاهد عن البن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله على كتب كتاباً في جريدة من جرائد النخل: «بسم الله الرحمن الرحيم لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر جار لا يأمن جاره بوائقه»(٣).

[٣٩] [روى] زيد عن أيوب بن عتبة عن قيس بن طلق عن أبيه مرفوعًا $(4.5)^{(1)}$.

٨ـ إن أعظم الزنا هو بحليلة الجار

[٤٠] [روى] جماعة عن الأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله أن النبي على سئل أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل الله ندًّا وهو خلقك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني بحليلة جارك» (٥) فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَنها ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان: ٦٨].

⁽۱) في إســناده: مالك بن سعير، لا بأس به، وهشام بن سعد المدني، أبو عياد، صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع. انظر: التقريب (۲۲۵/۲، ۳۱۸).

⁽٢) إسناده ضعيف. فيه مبارك بن سحيم، متروك مولى عبد العزيز. انظر: التقريب (٢٢٧/٢).

⁽٣) أخسرجه الحاكم في المستدرك (١٦٥/٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

⁽٤) أخسر جه الحاكم في المستدرك (١٦٥/٤)وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

⁽٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير وفي كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه، كتاب الديات وكتاب الحدود باب (٢٠)وكتاب التوحيد باب (٤٠) ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان (١٤١)وأبو داود في سننه كتاب الطلاق باب (٥٠) والترمذي في سننه كتاب التفسير، تفسير سورة (٢٥)، والنسائي في سننه كتاب التحريم باب (٤) وأحمد في المسند (٣٨)، (٣٨)، (٤٣٤/١)، (٤٣٤/١)، (٣٨٠/١).

[٤١] [روى] سعيد عن واصل عن أبي وائل عن عبد الله فذكره إلى قوله: «بحليلة جارك»(١).

[٤٢] [روى] محمد بن كثير حدثنا سفيان عن منصور وواصل والأعمش عن أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال سألت رسول الله الله الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك». قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني بحليلة جارك»، فأنزل الله تعلى تصديق قول رسول الله على: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللّهِ إِلَنها ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النّهُ اللّهِ عَرَّمَ ٱللّهِ إِلّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ [الفرقان: ٦٨].

[٤٣] [روى] ابن فضيل عن محمد بن سعيد قال سمعت أبا ظبية ويقال أبو طيبة الكلاعي عن المقداد بن الأسود أن رسول الله على قال: « ما تقولون في السرقة؟ » قلنا: حرام؛ حرمها الله قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق الرجل من بيت جاره فما تقولون في الزنا؟ »قلنا: حرمه الله ورسوله فهو حرام. قال: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره »(٢).

محمد بن سعيد هو المصلوب متهم.

[٤٤] [روى] ابن فضيل عن ليث عن عمر عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غش مسلماً في أهله وجاره فليس منا»^(٣).

٩_ إطعام الجار

[53] [روى] شعبة وحماد بن سلمة وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي قالوا: أخبرنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله على: «إذا صنعت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر أهل بيت

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٢) أخــرجه أحمــد في المســند (٦/٨)والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٦٨/٨)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

⁽٣) أخرجه أبو نعيم كما في كنز العمال حديث رقم (٧٨٣٠) للهندي.

من جيرانك فأصبهم منها بمعروف $^{(1)}$. لفظ شعبة.

[٤٦] [روى] عبد الله بن صالح العجلي حدثنا إسرائيل عن صالح بن رستم عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر مرفوعاً: « إذا صنعت موقاً فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها» (٢).

[٤٧] [روى] يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا عمي عمر بن عثمان قال حدثنا أبو مسلم قائد الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله بهذا طبخ أحدكم قدراً فليكثر مرقها وليغرف بل لجيرانه» (٣). حديث منكر لا يعرف إلا بهذا الإسناد والمتن صحيح رواه محمد بن حمير الرازي عن ابن مغراء عن الأعمش عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً.

[٤٨] [روى] مسلم بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن فضاء الجهضمي عن علقمة بن عبد الله المزني عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اشترى أحدكم لحماً فليكثر مرقه فإن لم يصب لحماً أصاب مرقاً وهو أحد اللحمين» (٤).

[٤٩] [روى] سلمة بن الفضل قال حدثنا إسماعيل بن مسلم عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً: «إذا طبخ أحدكم قدراً فليكثر مرقها واغرفوا للجار» $^{(\circ)}$.

⁽١) أخسر جه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة حديث (١٤٣) وابن ماجه في سننه كتاب الأطعمة باب (٣٧) والترمذي في سننه كتاب الأطعمة باب (٣٧) والترمذي في سننه كتاب الأطعمة (٣٠) وأحمد في المسند (١٦١/٥).

⁽٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب يكثر ماء المرق فيقسم في الجيران (ص/٤٠). وأخرجه البزار كما في مجمع الزوائد (٩/٥). عن جابر.

⁽٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب يكثر ماء المرق فيقسم في الجيران (ص/٤٠) وأوله «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة». الحديث، وفي إسناد المصنف: يحيى بن سليمان الجعفي، نزيل مصر، صدوق يخطئ، انظر: التقريب (٢/٣٤).

⁽٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأطعمة باب ما جاء في إكثار ماء المرقة حديث رقم (١٨٣٣) وقال: حديث غريب وذكره الهندي في كنز العمال حديث رقم (٤٠٧٣٣).

⁽٥) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١٦٥/٨). وقال الهيثمي:فيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش وثقه ابن حبان وضعفه غيره.

[0.] [روى] أيوب بن عتبة عن طيسلة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي على قال: «المؤمن الذي يأمن جاره بوائقه»(١) الحديث.

[01] [روى] حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل بن شريك سمع أبا عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي على: «خير الجيران عند الله خيرهم لحاحبه»(٢).

١٠ أي الجيران أحق

[٥٢] [روى] جماعة عن شعبة قال أخبرنا أبو عمران الجوني قال: سمعت طلحة بن عبيد الله يقول إن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسول الله إن لي جارين فبأيهما أبدأ قال: «بأقربهما منك باباً»(٣).

[07] [روى] جماعة قالوا حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة عن أبي عمران عن طلحة بن عبيد الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله إن لي جارين فبأيهما أبدأ قال: «بأدناهما باباً»(1).

حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو عمران عن يزيد بن بابنوس عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت: يا رسول الله: إن لي جارين فبأيهما أبدأ قال: «بأقربهما منك في الهدية» ($^{\circ}$).

[٥٥] حدثنا جماعة قالوا حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران عن رجل

⁽١) سبق تخريجه.

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه باب حق الجوار في قرب الأبواب (٤/٤)، وفي الأدب المفرد، بياب يهدي إلى أقربهم بابا (ص/٣٩) والحاكم في المستدرك (٤/٧١) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

⁽٤) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الشفعة باب أي الجوار أقرب (٣٢/٢).

⁽٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب يهدي إلى أقربهما بابًا (٣٩/٥) بلفظ: إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك بابا.

١١٨ ---- الفصل الثالث / شرح كتاب حقوق الجار للحافظ الذهبي

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قلت يا رسول الله: «إن لي جارين» (١) الحديث.

[٥٦] حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا أبو طارق عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً: «أحسن إلى جارك تكن مؤمناً» (٢).

١١ـ شفعة الجوار مندوب إليها لأجل حق الجوار

[٥٧] قال: حدثنا عبد الملك بن أبي سلمى عن عطاء عن جابر مرفوعاً «الجار أحق بسقبه» (٣).

[٥٨] وعن النبي ﷺ قال: «إذا أراد أحدكم أن يبيع عقاراً فلا يبيعه حتى يستأذن جاره»(٤). رواه ابن ماجه.

[٥٩] وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها إن كان غائباً إذا كان طريقهما واحد» (٥) رواه أهل السنن الأربعة.

[٦٠] وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً «من كانت له أرض فأراد أن يبيعها فليعرضها على جاره» (٢٠). أخرجه القزويني.

[٦١] وعن عمرو بن الشريد عن أبي رافع قال لرجل: لولا أني سعت

(۲) أخـــرجه أحمد في المسند (۲/۳۱)(۳۱۰/۳) والترمذي في سننه كتاب الزهد (۲)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (۱۹۰/۸)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

⁽۱) سبق تخریجه

⁽٣) أخسرجه البخاري في صحيحه كتاب الشفعة باب (٢)وكتاب الحيل باب (١٤)،(١٥)، وأبو داود في سسننه كتاب البيوع باب (٧٣) والنسائي في سننه كتاب البيوع (١٩)وابن ماجه في سننه كتاب الشفعة باب (٢) وأحمد في المسند ((7/1))، ((7/1))

⁽٤) أخسرجه ابن ماجه في سننه كتاب الشفعة باب من باع رباعًا فليؤذن شريكه حديث (٢٤٩٢) (٢٤٩٣). (٢٤٩٣).

^(°) أخرجه أبو داود كتاب البيوع باب (٧٣) و الترمذي في سننه كتاب الأحكام باب (٣٢) وابن ماجه في سننه كتاب الشفعة باب (١، ٢)، وأحمد في المسند (π . π).

⁽٦) كنز العمال للمتقي الهندي (١٨٦٩٢).

رسول الله على يقول: «الجار أحق بسقبه» (١). ما أعطيتكما بأربعة آلاف وأنا أعطي مها خمسمائة دينار فأعطاه إياها – أخرجه البخاري ورواه النسائي والترمذي وابن ماجه من حديث عمرو بن الشديد بن سويد عن أبيه.

[٦٢] وروى الترمذي عن البخاري قال: كلاهما عندي صحيح.وصحح الترمذي من طريق الحسن عن سمرة مرفوعاً. «جار الدار أحق بالدار» (٢). ورواه أيضاً أبو داود والنسائي.

[٦٣] ومن حقوق الجار وضع خشبة على حائط جاره فقد ذهب إلى ذلك أحمد وغيره وصح عن أبي هريرة قول النبي الله: «إذا استأذن أحدكم جاره أن يغرس خشبته في جداره فلا يمنعه» (٣). متفق عليه.

١٢_ أتدرون ما حق الجار؟ [

[75] [روى] إسماعيل بن عياش عن أبي بكر الهذلي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: وإن مرض عدته أبيه عن جده قال: قلت: يا رسول الله ما حق جاري علي وان أصاب خيراً هنأته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن أعوز سترته وإن أصاب خيراً هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك (10) الا أن تغرف له (10) سنده واه.

[٦٥] [روى] سويد بن عبد العزيز عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عمرو

⁽١) سبق تخريجه.

⁽۲) أخسرجه الترمذي في سننه كتاب الأحكام باب (۳۳/۳۱) وقال: حسن صحيح وأبو داود في سننه كتاب البيوع باب (۷۳) وأحمد في المسند (۴/۸/۳)، (۴/۹۰/۱)، (۱۲/٥)، (۱۳/٥)، (۱۳/٥).

⁽٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم باب (٢٠) وكتاب الأشربة باب (٢٤)، ومسلم في صحيحه كتاب المساقاة حديث (١٣٦) والترمذي في سننه كتاب الأحكام باب (١٨) وابن ماجه في سهننه كتاب الأحكام باب (١٥) ومالك في الموطأ كتاب الأقضية (٣٣) وأحمد في المسهند (٢/٣٦)،(٢/٢٤)،(٢٧/٢)،(٢٧/٢)،(٢٧/٢)،(٢/٣٦٩)، (٢/٣٦٩)، (٤٧/٢)، (٤٤٧/٢)، (٤٧/٢)، (٤٧/٢)، (٤٧/٢)، (٤٠٠٠).

⁽٤) القدر: إناء يطبخ فيه.

⁽٥) أخرجه ابن عدي والخرائطي كما في الإحياء (٢١٣/٢) للغزالي وقال العراقي: وهو ضعيف.

ابن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله على قال: « أتدرون ما حق الجار إن استعانك أعنته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر علته وإن مرض عدته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب الريح عليه إلا بإذنه وإن اشتريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها»، فما زال يوصيهم بالجار حتى ظننا أن سيور له (١). سويد ضعيف كعثمان بن عطاء.

[٦٦] [روي] نحوه عن بريد بن زريع عن عطاء الخراساني عن معاذ بن جبل مرفوعاً وهذا منقطع.

[٦٧] [روى] أبو عاصم النبيل عن إسماعيل بن رافع عن المقبري عن أبي هريرة: قالوا يا رسول الله ما حق الجوار قال: «إن دعاك أجبته وإن استعانك أعنته ولا تؤذه بقتار قدرك(٢) إلا أن تغرف له منها»(٣). إسماعيل واه.

۱۳_ قوله عليه السلام «ليس المؤمن من بات شبعان وجاره جائع»

[٦٨] [روى] على بن مُسهر عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن سعيد ابن جبير عن الله تعالى عنهما أن النبي الله قال: «ليس المؤمن من بات شبعان وجاره طاوٍ»(٤). حكيم ضعيف وجرحه أرباب الحديث، ولكن

⁽۱) سبق تخریجه. وإسناده ضعیف فیه سوید بن عبد العزیز السلمي قاضي بعلبك، لین الحدیث من الطبقة الثامنة أخرج لسه الترمذي، وقال ابن معین: كان قاضیًا بدمشق بین النصاری وهو واسطی انتقل إلی حمص، ولیس حدیثه بشيء، وقال أحمد: ضعیف، وقال مرة: متروك، وقال النسائي: لیس بثقة، انظر: الضعفاء الصغیر (۱۵۱)، والكبیر (۱۵۸۶)، التهذیب (۲۹۷/۲) والتقریب (۱۵۸۶).

⁽٢) بقتار قدرك: رائحة الطبخ واللحم.

⁽٣) سبق تخريجه.

⁽٤) أخرجه الديلمي في الفردوس حديث (٠٢٠) والحاكم في المستدرك (١٦٧/٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٣/١٠)، والطبراني في الكبير (١٥٤/١٦) وابو يعلى ورواته ثقات، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٠٦/٥) وانظر: فيض القدير (٧٥٨٣)، والترغيب والترهيب (٣/

للحديث شاهد.

[٦٩] [روى] الثوري عن عبد الملك بن أبي بشير عن عبد الله بن أبي المساور عن ابن عباس أن النبي على قال: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه»(١).

[٧٠] [روى] الطبراني قال حدثنا محمد بن محمد التمار قال حدثنا محمد ابن سعيد الأثرم قال حدثنا همام قال حدثنا ثابت قال حدثنا أنس شه قال: قال رسول الله على: «ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به» (١٠). الأثرم ضعفه أبو زرعة وهذا حديث منكر.

[۷۱] [روى] إسماعيل بن عباس عن ليث عن طاوس عن ابن عباس أنه معلى يعاتب ابن الزبير وقال تبخلني وتؤنبني. فقال ابن عباس سمعت رسول الله على يقول: «ليس المؤمن الذي يبيت وجاره إلى جنبه طاو». إسناده واه.

[۷۲] [روی] قیس بن الربیع وغیره عن سعید بن مسروق عن عبایة بن رفاعة عن جده رافع بن حدیج أن ابن عمر قال لرجل: سمعت رسول الله علیه

٣٥٨) وقال المنذري: رواه الطبراني و أبو يعلى ورواته ثقات، ورواه الحاكم من حديث عائشة وأخرجه ابن عساكر (٤١٧/٧).

⁽۱) أخرجه البخاري في الأدب المفرد باب لا يشبع دون جاره (ص/٤) من طريق المصنف وأحمد في المسند (٥/١) والطبراني والبزار كما في مجمع الزوائد (١٦٧/٨) وقال الهيثمى: إسناد البزار حسن.

⁽۲) إسناده ضعيف: فيه محمد بن سعيد الكريزي الأثرم، روى عن حماد بن سلمة وغيره، ضعفه أبو زرعة، وتركه أبو حاتم، قال موسى بن هارون الجمال: محمد بن سعيد الأثرم مات بالبصرة أراه يكذب انظر:الكامل لابن عدي (۲۱/۱)ولسان الميزان (۲۷٦/٥)، والجديث أخرجه الطبراني والبزار، كما في مجمع الزوائد (۲۷/۸) وقال الهيثمي: إسناد البزار حسن. وأورده الهندى في الكنز (۲۵/۵).

يقول: «لا يشبع الرجل دون جاره»^(۱).

١٤ امرأة من أهل النار تؤذي جيرانها

[٧٣] [روى] عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الأعمش قال حدثنا أبو يحيى مولى جعدة سمع أبا هريرة يقول: قيل: يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتؤذي جيرانها بلسانها قال: «هي من أهل النار». قال: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بالأثوار من الأقط^(٢) ولا تؤذي أحداً من جيرانها قال: «هي من أهل الجنة»^(٣).

[٧٤] [روى] أبو داود الطيالسي قال حدثنا الأسود بن شيبان عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أخيه مطرف قال: لقيت أبا ذر يحدث عن رسول الله على قال: «إن الله يحب ثلاثة:.....، ورجل له جار سوء فهو يؤذيه ويصبر على أذاه فيكفيه الله إياه بحياة أو بموت»(٤).

[٧٥] [روى] ابن عيينة عن الجريري عن أبي العلاء عن ابن الأحمسي عن أبي ذر نحو الحديث الذي قبله^(٥).

[٧٦] [روى] صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «أعوذ بالله من جار السوء في دار المقامة فإن جار الدنيا يتحول»^(١).

⁽١) أخرجه ابن المبارك وابن راهويه ومسدد انظر: كنز العمال حديث (١٤٣٣١).

 ⁽٢) الأئسوار: جمع ثور وهي قطعة من الأقط وهو لبن جامد مستحجر انظر النهاية لابن الأثير (١/
 ٢٢٨)

⁽٣) أخــرجه أحمد في المسند (٢/ ٤٤)، الحاكم في المستدرك (١٦٦/٤)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه والبزار انظر: مجمع الزوائد (١٦٩/٨) وقال الهيثمي رجاله ثقات.

⁽٤) أخسرجه أبو داود الطيالسي في المسند (ص/٦٣) والخرائطي وابن عساكر عن أبي ذر. انظر: كسنز العمال حديث رقم (٢٤٨٩٣)وقال الحافظ العراقي:رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد.

⁽٥) سبق تخريجه.

⁽٦) أخسرجه السبخاري في الأدب المفرد باب الجار السوء من نفس طريق المصنف انظر: الأدب المفرد (ص٤١) والحاكم في المستدرك (٥٣٢/١).

[۷۷] [روى]وهيب قال حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله على: «تعوذوا بالله من شر جار المسافر إذا شاء أن يزايل زايل».

10-جودة الجار

[٧٨] [روى] الثوري وعبدة عن حبيب بن أبي ثابت عن جميل عن نافع ابن عبد الحارث قال: قال رسول الله عليه: «من سعادة المرء الجار الصالح»(١).

[۷۹] [روی] الفضل بن موسی عبد الله بن سعید ابن أبي هند عن إسماعیل ابن محمد عن ابن سعد عن أبیه عن جده قال: قال رسول الله % (x,y) = (x,y) الجار الصالح% (x,y) = (x,

[Λ ,] [روى] محمد بن الصباح قال حدثنا هيثم عن ثابت عن أنس مرفوعاً $(\Lambda^{(1)})$.

[۸۱] [روى] مسدد قال حدثنا يحيى عن حسين المعلم قال حدثنا قتادة عن أنس عن النبي قال: «والذي نفسي بيده لا يؤمن رجل حتى يحب لجاره ولأخيه ما يحب لنفسه» (٥).

⁽۱) أخسرجه أحمد في المسند (۲۰۷۳) والبخاري في الأدب المفرد باب الجار الصالح من نفس طريق المصنف وزاد فيه: «من سعادة المرء المسلم: المسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء». انظر: الأدب المفرد (ص٤١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٦٧/٤) وقال: صحيح الاسناد.

⁽٢) أخرجه أحمد كما في مجمع الزوائد (١٦٤/٨) وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

⁽٣) سبق تخريجه

⁽٤) أخسر جه الديلمسي في مسند الفردوس حديث (٢٦.٢٤) والطبراني كما في مجمع الزوائد (٨/ ١٦٤) وقسال الهيثمي: فيه أبان بن المحبر وهو متروك. ١.هس. ونص الحديث هو: «الجار قبل السدار، والسرفيق قسبل الطريق والزاد قبل الرحيل واتخذوا ذكر الله تجارة يأتيكم الرزق من بضاعة».

⁽٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان حديث رقم (٧٢) أورده الهندي في الكنز حديث (٢٤٨٨٦).

١٦_ من سره أن يحبه الله ورسوله

[۸۲] [روى] مسلم بن إبراهيم قال حدثنا الحسن بن أبي جعفر الأنصاري عن الحارث بن فضيل عن عبد الرحمن بن أبي قراد أن النبي الله قال «من سره أن يحبه الله ورسوله فليحسن جوار من جاوره» (١). إسناده جيد.

17_ إياكم وتحقير الجار

[٨٣] [روى] الليث عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله على قال: «يا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة».

تم

⁽١) لم أجده.

فهرس المحتويات

٣	المقا
الفصل الأول	
٧	التم
الجار	حق
بذير من الغدر بالجار	التح
الحار	أذى
ر حق الجار والوصية به	باب
الفصل الثاني	
ت اللسان	آفاد
. الأفات تهضم وتضيع حقوق الجار	هذه
- الغيبة	- 1
بف الغيبة	تعري
ق بين الغيبة والنميمة	الفر
نم الغيبة	حک
هيب من الوقوع في الغبية	الته
نبغي لمن سبع غيبة أحيه المسلم	ما،
ساب الباعثة على الغيبة	الأس
ح الغيبة	علا
يق التوية من الغيبة	ط
يباح من الغيبة	ما
– النميمة	۲
كم النميمة	(-
هيب من الوقوع في النميمة	التر
ينغي لمن حملت إليه النميمة	ما
الوجهين	ذو
ح النصمة	علا
يباح من النميمة	ما
- الكذب على الله ورسوله ﷺ	٣
يف الكذب	تع
هيب من الكذب على الله ورسوله ﷺ	الت
يمتاز به الكاذب على رسول الله ﷺ من الوعيد على من كذب على غيره، وحكم الكذب	ما
**	عد
لذب عمومًا	21
كم الكذب	<u> </u>
هيب من الوقوع في الكذب عمومًا	الته
كذب في الدؤيا أو الحلم	(JI
بهاجرمن الكذب	ما
ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	٤

الفصل الثالث

شرح كتاب حقوق الجار

للحافظ الذهبي

ر بعد السولات
نصّ كتاب حقوق الجار للحافظ الذهبي
إكرام الجار
الإحسان إلى الجار
١- المؤمن لا يؤذي جاره
۲- ملعون من يؤذي جاره
٣- لا يؤذي جار جاره
٤ - من أشراط الساعة سوء الجوار
٥- مازال جبريل يوصيني بالجحار
٣- هل يرث الكافر المؤمن ؟
٧- لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه
٨- إن أعظم الزنا هو بحليلة الجار
٩- إطعام الجحار
١٠٠ أي الجيران أحق
١١ – شفعة الجوار مندوب إليها لأجل حتى الجوار
١٢- أتدرون ما حتى الجار؟!
١٣- قوله عليه السلام "ليس المؤمن من بات شبعان وجاره جائع" ١٢٠
١٤ – امرأة من أهل النار تؤذي جيرانها
١٥-جودة الجحار
١٦٤ - من سره أن يحبه الله ورسوله
١٧٠ - إياكم وتحقير الجار
فهرس المحتويات

ŠARH KITĀB HUQŪQ AL-JĀR

(The Rights of the neighbor)

by Al-Imām Az-zahabi

Edited by Aš-Šayh Ali Ahmad Abdul- Āl Al-Ṭahṭāwi

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon